الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة/

التوجّه الإديولوجي في الجوائز الأدبية العربية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- سحر بولعشب
- سميحة عشوش

إشراف الأستاذ:

* عبد الرحمان مزرق

أعضاء لجنة المناقشة

د/ عبد الله عيسى لحيلح	جامعة جيجل	رئيسا
د/ عبد الرحمان مزرق	جامعة جيجل	مشرفا
د/ توفيق قحام	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021–2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر للذي أهدانا العقل و فضلنا على سائر المخلوقات ، الذي يستحق الشكر والثناء وحده سبحانه وتعالى . إلى سيد الخاشعين و المتقين و إمام الأنبياء والمرسلين إلى خير من تفرغ إلى الله و ناجاه في السر والعلن سيدنا و مولانا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم ، و كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

وعليه نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل "الدكتور عبد الرحمان مزرق" الذي قام بالإشراف على هذه المذكرة ، ولم يدخر جهدا في الإسداد بالنصح والإرشاد والتوجيه، و الذي كان له الجميل الأثر في ظهور هذا البحث إلى النور فجزاه الله خير الجزاء ونسأل أن يزيده من عمله و فضله

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة" قسم اللغة العربية وآدابها" بجامعة محمد الصديق بن يحي ، وعلى رأسهم أساتذة " الأدب الحديث و المعاصر "كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الذين قادوا سفينة العلم والتعليم وأناروا الطريق أمامنا و جعلوا من المعرفة دربا سهلا نرى من خلاله الأمل .. أساتذتي من الإبتدائي دون إستثناء و الشكر الموصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد فجزى الله الجميع خير الجزاء .

فجزاكم الله خيرا.

الإهداء:

نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة العلم والبصيرة.

أهدي ثمرة جهدي هذا الى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله ومتعهما بوافر الصحة وأطال في عمرهما، وادامهما نورا لدربي.

كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات.

من قدم لي الدعم والحب شريكي وخير معين "محمد"

من شاركتني عناء هذا البحث الطيبة "سحر"

كل من علمني حرفا من مرحلة الابتدائية إلى الجامعة

كل الصديقات ورفاق الدرب

وكل من ساندني من قريب أو بعيد

سميحة

إهداء:

الحمد لله الذي هدانا ووفقنا لما يحبه ويرضاه أما بعد:

أهدي عملي هذا الى:

إلى التي جعل الله الجنة تحت اقدامها، إلى التي غمرتني بفيض حنانها، الى التي احترقت لتنير دربي، إلى من تعذبت وقامت بدور الأب والأم على أكمل وجه...إلى أمي الغالية أولا وثانيا وأخيرا.

الى روح والدي التي تفرح كثيرا بهذا الانجاز رحمه الله وطيب ثراه وأكرم مثواه وجعل الجنة مستقره ومأواه

إلى أغلى ما منحتني الدنيا شقيقاتي الحبيبات ورفاق دربي في الحياة، وإلى شموع وشمعات البيت المنيرة آدم، محمد، سيلين، رنيم....

إلى التي وقفت معي من في أحلك الظروف وكانت السند الصبور " اكرام"

إلى التي شاركتني في هذا العمل البشوشة "سميحة"

الى كل أفراد عائلتي، أخوالي، عمي، مهما بحثت في قاموس الكلمات ونثرت العبارات فلن أجد كلمات توفيكم حقكم وتقديركم.

إلى كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي، والى كل من نسيهم قلمي ويذكرهم قلبي.

سحر

مقـــــدمة

مقدمة:

لم تكن الرواية يوما بمعزل عن الحياة السياسية والثقافية والدينية لمجتمع ما فقد عبرت الرواية الروسية مثلا عن الواقعية ما أدى بها لتحقيق العالمية من خلال هذا الاهتمام التي تعرضت له، وكذلك الحال بالنسبة للرواية العربية إذ اهتمت بالأحوال السياسية والاجتماعية للشعوب العربية وقاداتها.

لاسيما في العصر الحالي فقد أضحت الرواية ديوان العرب فاستطاعت فرض ذاتها في المشهد الأدبي في العالم العربي متجاوزه الشعر لكونها استطاعت أن تنقل واقع المنطقة العربية وما تمر به سياسيا وثقافيا واجتماعيا وقد ساهمت الجوائز الادبية عموما والروائية خصوصا في تشجيع الإنتاج الروائي وإبراز أعمال أدبية على حساب أعمال مهمة لم تلاقي الانتشار المحق لها وذلك راجع للأضواء التي سلطها الاعلام على تلك الجوائز.

حيث أصبحت المحرك الأهم لحركة صناعة كتاب الرواية، فأعلنت عده مؤسسات عن القوائم الطويلة والقصيرة للمرشحين لها، وبالرغم من تأكيد لجان تحكيم هذه الجوائز على اعتمادهم لمبدأ أي الشفافية والتجرد في الحكم على الأعمال الادبية، إلا أن ثمة عناصر تطغى على اختيارات الفائزين بهذه المكافئة وسيما ذلك التوجه الايديولوجي لدى أي مانح.

وبهذا ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا كالتالي "التوجه الايديولوجي في الجوائز الادبية العربية" حيث يعود اهتمامنا بهذا الموضوع في بدايته إلى الأستاذ المشرف الذي أشار علينا به فشجعنا على البحث في موضوع الجوائز الادبية ونمت لدينا رغبه البحث أكثر بعد اطلاعنا على بعض الروايات الحائزة على الجوائز، والتي اتضح جليا أنها تحمل في طياتها توجها ايديولوجيا بالإضافة إلى هذا ميولاتنا الذاتية إلى السرد عامة والرواية على وجه الخصوص، يضاف إلى ذلك قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ما دفعنا إلى خوض غمار التحدي في معالجته على الرغم من تفوقنا منه في البداية لكن ما شجعنا على ذلك هو رغبتنا في معرفة الأثر النفسي والمادي الذي تخلفه هذه الظاهرة على وعي القارئ.

ومن هنا يمكن طرح إشكالية مفادها:

– كيف تجلت الايديولوجيا في الروايات الادبية العربية المعاصرة و الحائزة على الجوائز خاصة ؟.

لتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

– ما مفهوم الايديولوجيا ؟وما المقصود بالتوجه الايديولوجي؟.

– ما مفهوم الجائزة؟ وما هي أهم جوائز الادب العالمية والعربية؟.

– كيف تمظهرت الايديولوجيا في الجوائز الادبية.

– كيف انعكست قضيه الأنا والآخر وظاهره الاسلاموفوبيا على الروايات المؤدجلة الحائزة على الجوائز؟.

ولكي نجيب على هذه الأسئلة اعتمدنا على خطه بحث قسمناها إلى مقدمه وفصلين (نظري وتطبيقي) وملحق وخاتمه .

*جاء الفصل الأول بعنوان: مفاهيم نظريه حول الايديولوجيا والجوائز الادبية .

احتوى على قسمين: قسم خاص بالايديولوجيا تضمن مفهوم الايديولوجيا، نشأتها، أنماطها، خصائصها، وظائفها، أهميتها، علاقتها بالأدب والرواية.

أما القسم الثاني فخصصناه للجوائز الادبية والذي تطرقنا فيه إلى مفهوم الجائزة، أهم جوائز الادب العالمية ، "نوبل، الغونكور ، الملك فيصل، "أهم جوائز الادب العربية" البوكر، كتارا ، نجيب محفوظ "التوجه الايديولوجي وتسييس الجوائز الادبية.

*اما الفصل الثاني وهو الجزء التطبيقي الموسوم بعنوان :تسييس جوائز الرواية العربية، قسمناه إلى مبحثين :ففي المبحث الأول حاولنا أن نسلط الضوء على قضيه الأنا (المسلم) والآخر (اليهودي) من خلال روايتي أنا وحاييم واليهودي الحالي وخلصنا في الاخير الى دراسة مقارنه بينهما وذلك لاستخراج مظاهر التحول الايجابي لصورة

اليهودي واستكشاف الأسباب وراء هذا التحول، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد خصصناه لظاهره الاسلاموفوبيا (رهاب الاسلام) تطرقنا فيه لدراسة رواية بريد الليل واستخراج تجليات الظاهرة في متنها .

والملحق عرضنا فيه نبذه عن كتاب الروايات التي درسناها واهم انجازاتهم واهم مؤلفاتهم، لننهي هذه الدراسة بخاتمة كحوصلة أهم النتائج التي توصلنا إليها في مذكرتنا.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليل كآلية لأنه الأنسب لهذه الدراسة، وقد ساعدتنا في معالجه هذه المسألة العديد من المراجع نذكر مثلا:

- كتاب "الرواية المغارب تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي لإبراهيم عباس".

- كتاب "الجوائز الادبية"- الحدود والأقنعة- لحسين.

- كتاب "شاعر أندلسي وجائزة " لمحمود عباس العقاد.

كما اعتمدنا أيضا على بعض الدراسات السابقة منها:

- تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجيا ليعيش حرم، وخزار وسيله.

وكأي بحث ولابد أن تواجهه مجموعة من الصعوبات والعراقيل، واجهتنا نحن بعض الصعوبات خلال مسار بحثنا كان أهمها:

- قله المصادر والمراجع من جهة وتشعب الموضوع من جهة أخرى .

ومن بين النتائج المهمة التي توصلنا إليها:

* الدور الكبير الذي لعبته الجوائز الادبية في التأثير على وعي اختيار القارئ.

* الجوائز الادبية عموما تحكمها مرجعيات سياسيه تقف وراءها مؤسسات مختلفة.

وفي الأخير نشكر الله ونحمده على أعانتنا وتوفيقنا في إتمام بحثنا هذا، ولا يسعنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل " عبد الرحمن مزرق" على توجيهاته ونصائحه القيمة لانجاز هذا البحث، كما نتوجه بشكر إلى اللجنة الموقرة التي تولت قراءه هذا العمل المتواضع وتصويب ما جاء فيه من أخطاء .

كما نتقدم بالشكر والعرفان لكل من أمد لنا يد العون وساعدنا في إتمام هذا البحث.

ونقر بان الموضوع سيظل مفتوحا وقابلا للمراجعة والبحث إيمانا منا بان النقص حتمية لا غنى عنها وكما يقول ابو البقاء الرندي:

لكل شيء ما إذا تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان.

الفصل الأول:

مفاهيم نظرية

المبحث الأول: الإديولوجيا

1-مفهوم الإيديولوجيا:

1-1- لغة:

وردت كلمة إيديولوجيا في المنجد الأبجدي بمعنى:" فن البحث في التصورات والأفكار".[1]ويشير معجم "ثورندايك وبارينهات الأمريكي" الحديث إلى كلمة" ايديولوجيا" بعدة مدلولات متشابهة تدور كلها حول المعاني التالية: "مجموعة المذاهب أو الآراء السياسية ووجهات النظر ، كذلك النوايا المشتركة لحركة ما اجتماعية كانت أو سياسية"[2].

أما دائرة المعارف السويدية فقد ورد فيها:" أن الفلاسفة الفرنسيين استخدموا هذا اللفظ عام 1976 للتعبير عن المعرفة السيكولوجية والفلسفة وتحقيق الأفكار".[3]

وتشير" موسوعة لالاند الفلسفية" إلى أن" الأيديولوجيا " هي:

أ- كلمة ابتكرها" دستوت دو تراسي(Destutt de Tracy) وهي علم موضوعه دراسة الأفكار ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمتلكها وبالأخص أصلها.

ب- بالمعنى المبتذل تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجردة لا تتطابق مع وقائع الحقيقة.

ت- مذهب يلهم أو يبدو أنه يلهم حكومة أو حزبا.

---

[1]المنجد الأبجدي: المؤسسة الوطنية للكتاب، دار المشرق بيروت لبنان، ط1، 1976 ، ص 184.

[2]عبد الرحمان خليفة وفضل الله محمد إسماعيل: المدخل في الأيديولوجيا والحضارة، ، مكتبة بستان المعرفة ، جامعة الإسكندرية ، د.ط، 2006 ص 33.

[3]المرجع نفسه، ص .ن.

ث- فكر نظري يعتقد انه يتطور تجريديا في غمار معطياته الخاصة به لكنه في الواقع تعبير عن وقائع اجتماعية ولاسيما عن وقائع اقتصادية، فكر لا يعيه الذي يبنيه أو على الأقل لا يأخذ في حسبانه أن الوقائع هي التي تحدد فكرة هذا المعنى شديد التداول في الماركسية".[1]

وبذلك تكون "موسوعة لالاند الفلسفية " قد جمعت بين معاني عدة بداية من المعنى الأكاديمي الأصلي إلى المعنى السلبي كما وضعه " نابليون بونابرت " وقد ركزت على المفهوم الماركسي و الجانب الاعتقادي في الأيديولوجيا.

وأورد مجدي وهبه في" معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" كلمة أيديولوجيا بمعنى:

أ- علم الأفكار، وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص.

ب- تطلق على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع.

ت- عند ماركس، جملة الآراء والمعتقدات الشائعة في مجتمع ما دون اعتداد بالواقع الاقتصادي".[2]

وهكذا نخلص إلى أن مختلف المعاجم والقواميس سواء العربية أو الغربية لم تخرج عن النطاقين المادي والمثالي في تعريفها بالإديولوجيا، ورغم تعدد هذه القواميس واختلافها إلا أن أغلبيتها اشتركت في تعريف موحد لهذا المصطلح والمتمثل في: " دراسة علم الأفكار والمعاني وخصائصها" .

1-2- اصطلاحا:

لم تستقر الأيديولوجيا على تعريف واحد، يضمن لها معنى محددا نظرا لتطور معانيها عبر حقب الزمن مما جعل كل حقبة بفلاسفتها تذهب مذهبا مختلفا في التعريف عن سابقتها ولاحقتها تبعا لما يسودها من فلسفات.

فكما أشرنا في التعريف اللغوي إلى أن الفيلسوف الفرنسي " أنطوان ديستوتديتراسي " كان السباق في ابتداع مصطلح الأيديولوجيا في رحاب الفكر الإنساني، وكان قصده من خلال هذا المصطلح إيجاد مجال علمي يهتم

[1] اندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 2، تر، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، ط2 ، 2001 ص 111.

[2] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984 ص 70.

بدراسة الأفكار استنادا على قوانين علمية تجريبية صارمة، وكل هذا كان بعيدا كل البعد عن أنواع الخيال والميتافيزيقيا من جهة، مرتكزا على الموروث الديني والتصورات النابعة من النفس الإنسانية من جهة أخرى، حيث يقول:«أن كلمة أيديولوجيا تستبعد كل ما هو شكلي ومجهول ولا تستدعي في الذهن أي فكرة خاطئة وغامضة»[1].

ونجد" عبد الله العروي" يقدم لنا في مؤلفه" مفهوم الأيديولوجيا " رؤية نظرية لهذا المصطلح ، مثبتا أن كلمة "أيديولوجيا " دخيلة على جميع اللغات، ومعنى أصلها الفرنسي- علم الأفكار- لكنها لم تحتفظ طويلا بهذا المعنى، وهذا ما أظهر عجزا لكنها لدى كتاب العرب في استنباط ترجمة ملائمة لهذا المصطلح الذي يشوبه الكثير من اللبس[2].

ويردف "العروي" إلى ما سلف: يقول أن الحزب الفلاني يحمل أدلوجة ونعني بها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد، يكتسي هذا الحكم استعمالنا الحالي صيغة إيجابية لأن الحزب الذي لا يملك أدلوجة هو في نظرنا حزب انتهازي، ظرفي، لا يهمه سوى استغلال النفوذ والسلطة".[3]فالمعنى المراد إيصاله هنا من قبل "العروي" هو أن الإيديولوجيا تمثل تلك الخلفية الفكرية التي تسطر مجموع القيم والمبادئ التي يسعى هذا الحزب إلى تحقيقها، وان لم يحز هذا الأخير على هذه الخلفية يصبح استغلاليا يخدم المصلحة الذاتية.

[1]عمر عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، د.ط، 2001 ص11.

[2]ينظر العروي عبد الله: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط5، 1993 ص 9.

[3]المرجع نفسه، ص.ن.

أما" فلاديمير لينين" يرى الأيديولوجيا أنها :" مجموع أشكال المعرفة والنظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحها صحيح أن الأيديولوجيا قد تعكس الحقيقة وقد تكون زائفة ولكنها تبقى مفيدة وفائدتها هذه لا تعتمد بالضرورة على صدقها، فكل الطبقات يمكن أن تكون لها أيديولوجيتها[1]".

والمقصود في هذا أن" فلاديمير لينين" أكد أن الأيديولوجيا تمثل أفكار وتصورات ذات علاقة بطبقات المجتمع ؛ أي أنها مرآة عاكسة لهذه التصورات الفكرية وقد تميزت كل طبقة بأيديولوجيا خاصة بها.

أما بالنسبة لمؤسس علم الاجتماع "كارل منهايم" فقد فصل بين معنيين للأيديولوجيا في كتابه "الأيديولوجيا واليوتوبيا" معنى جزئي ومعنى كلي، **فأما الأول خاص** بالذوات الفردية وما يغمر قلوبها من شكوك مشاعر واضطرابات وتغيرات، وتتخذ هذا الموقف تجاه الأفكار والتصورات التي يتقدم بها الخصم معتبرة إياها تزويرا وزيفا.

أما المعنى الكلي: وهو الأكثر شمولا للفظة الأيديولوجيا وهذا القسم يمثل آراء وأفكار جماعة تاريخية أو اجتماعية معينة، فهو يهدف إلى إبراز الصفات وتركيب البنية الكلية العقلية أو الفكرية لجماعة في حقبة زمنية ما ".[2]

وانطلاقا من معنى الأيديولوجيا الذي قدمه" منهايم" تبين لنا أن هذا الأخير عمل على خوصصة هذا المفهوم حيث؛ يتضمن الشكوك التي تراود عقولنا إيزاء الأفكار والتصورات التي يتقدم بها المعارضون لنا من ناحية ومفهوما آخر يكون أعم وأشمل من المفهوم الأول حيث يتناول المعرفة بصورة كلية فيقدم معاني للمفاهيم استنادا إلى الحياة الجماعية.

لم يجدي هذا التتبع الذي قمنا به لغرض حصر تعريف محدد وموحد لمصطلح الأيديولوجيا نفعا ، طالما أن هذا الأخير يتسم بالغموض ويحيطه كثير من اللبس، كما أشار إلى ذلك "عبد الله العروي" وهذا ما يحتم على أي باحث في هذا المجال اللجوء إلى الاستعانة ببعض النماذج التنميطية التي تحاول التأليف والجمع بين مختلف

[1] يعيش حرم خزار وسيلة: تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ط، 2001 ص 17.

[2] ينظر كارل منهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجاء الدارينى: شركة المكتبات الكويتية، ط1، 1980 ص 19-20 .

التعاريف المقدمة من قبل العلماء خصوصا تلك المتقاربة والمتدخلة في ما بينها سواء كان ذلك على المستوى المعنى أو الوظيفة خصوصا وان اهتمامات الايديولوجيا كثيرة ومتشعبة تشمل عدة مستويات مختلفة، فتارة سياسية تعبر عن مشروعية رأي من عدمها، وأخرى على المستوى النفسي فتحدد الوظيفة السيكولوجية للذات الفردية، أما على المستوى المنطقي فعملها تحليل عناصر التفكير.

2- نشأة الأيديولوجيا:

يجمع معظم الباحثين في مجال العلوم الإنسانية على أن مصطلح" الأيديولوجيا " حديث النشأة ، ولم يتجاوز في ظهوره المائتي عام، وقد مر هذا المصطلح أثناء نشأته وتطوره بمحطات عدة قسمناها كالتالي:

أ- مرحلة عصر الأنوار:

تزامنت نشأة الأيديولوجيا مع عصر الأنوار، هذا العصر الذي كرس العقل كركيزة أساسية في فهم الطبيعة مستبعدا تفكير اللاهوتي" ترجع جذور مفهوم الأيديولوجيا إلى فترة عصر الأنوار، هذا العصر الذي أحدث قطيعة معرفية مع التفكير القروسطي، مستبعدا التفكير اللاهوتي لتكريس العقل والواقع والتجربة مطية لفهم الطبيعة والعالم".[1]

وقد علق ابراهيم عباس على هذا: هكذا بدا أول صدام أيديولوجي بين أيديولوجيا الأفكار والتقاليد الموروثة التي يستغلها الرهبان المتسلطون في تكريس مصالحهم والهيمنة على جموع الناس وتغييب عقولهم".[2]

وكما أسلفنا أن مرحلة الأنوار قد مهدت لظهور مصطلح الأيديولوجيا، في البداية كانت مع أبرز أعلامها " فرانسيس بيكون " مؤسس المنهج التجريبي الذي توصل لطرح نظرية علمية لتفسير ظواهر الكون

[1] سعيدة جلايلية: الأيديولوجيا والفني مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004 ص 5.

[2] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005 ص 23.

وفهمه والتبديد بالرؤى الظلامية والأوهام المسيحية التي تستند على التفسير الأسطوري والغيبي للمظاهر الدنيوية ، حيث بحث عن العوامل الاجتماعية المساهمة في خلق الأوهام ليقترب بذلك من مفهوم الأيديولوجيا ليكون بذلك:" الجد الروحي لنظرية الأيديولوجيا كما يقول كارل ماهايم إلا أن طرحه لم يخرج عن إطار المنطق الذي يبحث في طرق التفكير السليم"[1]

ولم يلبث طرح" بيكون "محصورا في نطاق المنطق بعد أن جاء تلميذه "كوندياك" الذي اتجه " للبحث عن جميع المؤثرات في الفكر ، الطبيعية، الحسية، الإنسانية ، الثقافية".[2]

كما نقب عن الظروف المؤثرة في الفكر الإنساني من تقاليد ومعتقدات وأفكار موروثه بغية هدمها وإعادة هيكلتها من جديد.

ب- دوتراسي ومصطلح ايديولوجيا:

في إطار التمخضات الفكرية التي صاحبت عصر الأنوار والتي تمثل هدفها في دحر المؤسسة الظلامية وإحلال مكانها تفكير عقلاني متنور ظهر مصطلح الأيديولوجيا على يد المفكر" أنطون ديستوتديتراسيAntoine destutt de Tracy" تلميذ "كوندياك"، وكان هدفه من وراء هذه الكلمة، هو وضع علم للأفكار موضوعه الأفكار ومعانيها وقوانينها وعلاقاتها ببعضها والتفتيش عن أصولها والدلالات التي ترمز إليها في اللغة، وكذلك مظاهر السلوك البشري متأثرا بصاحب الفلسفة التجريبية "جون لوك" وأستاذه" كوندياك" الذي يرجع كل معرفة وإدراك إلى أصول حسية بحتة.

[1] سعيدة جلايلية: الأيديولوجي والفني، مرجع سابق، ص 6.

[2] عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، مرجع سابق، ص 23.

كان إذن "أنطوان دتراسي" : " يهدف إلى تأسيس علم جديد يسعى من خلاله إلى إيجاد منهج علمي عقلاني تجريبي لدراسة وفهم الأفكار والمفاهيم المجردة وتكوينها وشروط مطابقتها للحقيقة حتى يكون الفكر ممتعا بنفس درجة اليقين التي تتمتع بها العلوم الطبيعية مثل الرياضيات والفيزياء".[1]

و الهدف الأسمى ل ديتراسي هنا التوصل للتفكير السليم، وذلك بالتحرر من الأفكار الموروثة والتمتع بنفس درجة اليقين التي تتمتع بها العلوم الطبيعية.

ج- الأيديولوجيا السلبية عند نابليون بونابرت:

وعلى خلاف مبدع مصطلح أيديولوجيا اكتسب هذا المفهوم معاني سلبية حينما استخدمه" نابليون بونابرت" للسخرية من أعضاء شعبة العلوم الأخلاقية من أمثال دتراسي وزملائه المفكرين المتنورين الذين ناهضوا سلطته المطلقة فسماهم بالايديولوجيين، فهذا الأخير لم يتقبل هذه الأفكار وعبر عن كراهيته للأيديولوجيا مما جعله يرفض ويستنكر هذه الأفكار الجديدة ويحاربها بكل الوسائل ؛حيث قام نابليون بونابرت"Napoléon bonaparte " بإدانة المثقفين الذين اتخذوا موقفا معارضا لتوجهاته الاستبدادية وانتقدهم بشدة، وشجب أفكارهم ووصفها بأنها مجرد تجريدات وتخمين غير مسؤول".[2]

وكان لهذا المفهوم السلبي اثر كبير على الأيديولوجيين كما يسميهم "نابليون" في تطوير المفاهيم "حيث تطورت الأيديولوجيا فعليا من نظام أفكار مجردة إلى وظيفة نقدية تهدف إلى التغيير والتطوير"[3]

فالمفهوم السلبي الذي أتى به نابوليون دفع ب" باستيل" الى نحت مصطلح جديد للتعبير به عن هذه الوضعية وهو الأيدوفوبيا وترجمتها اللغوية تعني الخوف من الأفكار، فباستيل إذن فسر نقد" نابليون" للأيديولوجيا بخوفه منها ومن وظيفة النقد التي تؤديها لكن هذا ساهم في جعلها تشق طريقا نحو عالم

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، ص 20.
[2] المرجع نفسه، ص 21.
[3] المرجع نفسه، ص.ن

السياسة والسياسيين فالمعنى السلبي للنابليون حمل في طياته بعض الايجابيات خدمت الأيديولوجيا من جوانب سبقت الإشارة إليها[1].

د- الأيديولوجيا الماركسية:

شهد مفهوم الأيديولوجيا تطورا واضحا مع كارل ماركس: "مفهوم الأيديولوجيا وطبيعتها ووظائفها ومدى استقلاليتها عن الظروف المادية المختلفة لم يتجلى للوضوح إلا بعد مجيء كارل ماكس1883 - 1988 (Karl marx) حيث شهد المفهوم التطورا واضحا"[2]. حيث لم يطرق قبله ديتراسي نظرية الأدلوجة، "لم يكشف المشروع إلا عن جانب واحد من جوانب المشكلة ويتعلق الأمر بتأثير أفكار موروثة على الفكر الفردي".

فمفهوم الأيديولوجيا من خلال النظرية الماركسية[3] تباين بين المعاني المحايدة فتراوح هذا المفهوم بين الوهم والمنهج الفكري ففي البداية مثلت الأيديولوجيا عن ماركس مجرد خدعة تتخذ في شكل ذريعة للتبرير، بل مجرد وهم لا غير وبهذا لم يبتعد عن المفهوم النابوليوني لكن وخلافا عنه كان عدوا لذودا للإبهام والغموض ويرى بأن هذا التفكير لا يصدر إلا عن أصحاب الأدهان المتخصصة ومن بين هؤلاء رجال الدين ليتوافق في هذه النقطة مع أصحاب الأيديولوجيا[4]".

وبعبارة أخرى نقول إن ماركس أسس نظرية الأيديولوجيا فتوسع في ذلك متجاوزا أصحاب المفهوم أنفسهم غير أنها ظلت محافظة على الانسجام في مقصدهم الذي يخص نبدهم للغموض والإبهام لكونهما ظاهرتان ترجعان بالسلب على البنية التنظيمية في المجتمع.

---

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي ، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] النظرية الماركسية : هي ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية وهو فيلسوف من أصول ألمانية يهودية من القرن التاسع عشر.

[4] المرجع نفسه، ص23-24.

ويتضح من هنا أن ماركس لم يأخذ المفهوم مباشرة من فلاسفة الأنوار رغم تشبعه بتعاليمهم وإعجابه باتجاهاتهم ، بل استعار المفهوم الرائج في الأوساط الاشتراكية الباريسية حيث الاستبداد، إلا أن ماركس كان قبل كل شيء وارث الفلسفة الألمانية الهيجلية بالخصوص، وكان أيضا متأثرا بالتيار الذي أوله هيجل تأويلا ديمقراطيا يساريا فكان لابد أن يتشبع عنده مفهوم الأيديولوجيا المأخوذ من العرف الفرنسي بمفاهيم غريبة عنه و متأصلة في الفلسفة المثالية الألمانية".[1]

وقد شهد هذا التوجه للماركسية نقدا من طرف الاجتماعين الألمان الذين فسروا توجهها بأنه يقرر أن كل الأيديولوجيات طبقيه ولكنها تعفي نفسها من هذا الحكم ويعد هذا في نظرهم ليس بالبعيد عن الأيديولوجيا.

هـ- تطور الأيديولوجيا مع" لينين" :

شهد المفهوم محطة تحول أخرى وكانت مهمة وذلك مع "فلاديمير لينين" في بداية القرن التاسع عشر ، حيث وعلى عكس تطوره " ماركس" اعتبر "لينين" الأيديولوجيا : مجموع أشكال المعارف والنظريات التي تنتجها طبقة معينة وذلك للتعبير عن مصالحها، وبالتالي أصبحت الأيديولوجيا عنده بمعنى الوعي الحزبي والمقصود به الوعي: "الذي يربط بين حقيقة اجتماعية معينة، والمصالح الحزبية وآثارها الإيجابية، فالحزبية التي قارنها لينين بالأيديولوجيا هي اقرب إلى أن تكون مظهرا من مظاهر الوعي والاستيعاب لما يحدث- أي القدرة على ذلك- وبخاصة الوعي تجاه الأحداث ومدى ارتباط الحزب الذي ينتمي إليه بالتطور الذي يطرأ على الأحداث والأيديولوجيا بهذا المعنى على عكس ما كانت عليه عند ماركس، لا تنهض طفرة واحدة من المصالح الطبقية".[2]

[1] عبد الله العروي : مفهوم الأيديولوجيا، مرجع سابق، ص30.

[2] إبراهيم عباس : الرواية المغاربية وتشكل النص السردي في ضوء البعد الأيدويولوجي، مرجع سابق، ص30.

و- أيديولوجية القرن العشرين مع" مانهايم":

والمحطة الأخيرة لمفهوم الأيديولوجيا كانت مع كارل مانهايم الذي يعتبر تفسيره للوعي الأيديولوجي حتى الآن هو السائد في الغرب فقد ذهب هذا الأخير لمعالجة مسألة العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم خاصة في كتابيه :" سوسيولوجيا المعرفة 1924 " ، " الأيديولوجيا واليوتيوبيا 1929".

إذن هكذا ظهر مفهوم الأيديولوجيا وتطور ، فقد كان وليد عصر الأنوار، ثم ترعرع في الغرب البورجوازي مع منظري الثورة الفرنسية، ثم انتقل بعدها إلى الشرق الشيوعي ليكتسب معان مغايرة وجديدة ويتطور بعدها على يد مجموعة من المفكرين والباحثين.

3- أنماط الأيديولوجيا:

قسم" عبد الله العروي" الأيديولوجيا إلى أربعة أنماط أو ميادين تستعمل فيهم وهي:

- نمط سياسي.
- نمط اجتماعي.
- نمط معرفي.
- نمط مشترك بين الألفاظ الأخرى.

أ- الأيديولوجيا بمعناها السياسي:

يرى عبد الله العروي أن مفهوم الأيديولوجيا يستعمل في: "ميدان المناظرة السياسية ومن الطبيعي حينئذ أن تكتسي صبغة سلبية أو إيجابية حسب هوية المستعمل، يرى المتكلم أدلوجته الخاصة عقيدة تعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي ويرى أدلوجات الخصوم أقنعة تتستر ورائها نوايا خفية لاواعية يحجبها أصحابها عن أنفسهم

لأنها حقيرة".[1] فمن خلال هذا الإيضاح للعروي يتبين لنا أن الأيديولوجيا السياسية أيديولوجيا يتبناها كل من المتكلم والمخاطب ولكل طرف إيديولوجيا متناقضة مع الخصم ، يتخذ قناع وراءه نوايا خفية من أجل الوصول إلى أهدافهم ، وهذا يحيل إلى أن الأيديولوجيا لها دلالتان:

إحداهما إيجابية ⟵ المتكلم

الأخري سلبية ⟵ المخاطب

وعلى العموم فهو ينظر إلى الأيديولوجيا السياسية من خلال المنظومة التالية:[2]

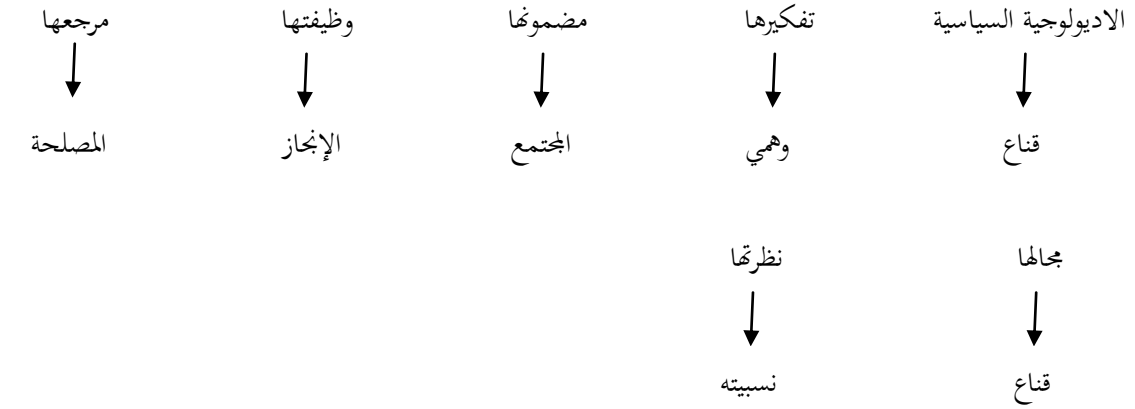

فمن خلال هذه المنظومة نخلص إلى أن كل أيديولوجي يحمل أفكار سياسية وبعد براغماتي نفعي لأن الأيديولوجيا في معناها السياسي تعد قناع تفكير وهمي غايته تحقيق مصلحة مرغوب فيها هدفها استمالة الناس والزيادة في الأنصار لتحقيق التفوق والغلبة في المجال الاجتماعي.

ب- الأيديولوجيا كرؤية كونية:

لا يفصل العروي بين الأيديولوجيا السياسية والأيديولوجيا كرؤية كونية، فالأيدولوجيا ميالة إلى الشمولية والكونية في المنظومة التي تنتمي إليها، وكما سبق الذكر بأن الأيديولوجيا السياسية قناع وهمي يخدم مصالح فئوية ما تنتمي حتما إلى مجتمع معين:

[1] عبد الله العروي : مفهوم الأيديولوجيا، مرجع سابق، ص30.

[2] حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1990، ص 15.

فكما هو متعارف عليه أن لكل أيديولوجيا أنصار ويتجلى ذلك في التعارض الموجود بين جماعة وأخرى في الأفكار والأحاسيس، وهذا ما يميز الأيديولوجيا فنقول لكل جماعة أيديولوجيا ونظرتها التأملية الخاصة للعالم.

وفي النهاية تبقى رؤية العالم لا يمكن لها أن تعطي التصور التام والكامل للواقع، ومهما بلغت قدرتها في تقديم هذه التصورات إلا أنها تتوقف عند حدود ، وهذا ما يكسبها طابع النسبية والفرق بينها وبين الأيديولوجيا السياسية يكمن في الأهداف ونمط الممارسة الفكرية.

ج- الأيديولوجيا كمعرفة:

يمكن للأيديولوجيا أن تنسج علاقة مع العلم أو المعرفة وتكون قريبة منها ، كما لاحظ هذا التقارب عبد الله العروي "أن الأيديولوجيا كمعرفة يستنطقه علم الاقتصاد، وذلك كون الاقتصاد يتراوح بين باطن العلم وموقع الأيديولوجيا فلا يبلغ الاقتصاد من وجهه نظر الماركسية ذاتها إلى مستوى العلم إلا إذا وضع نفسه في سياق التطور التاريخي".[1]

فمن خلال هذا يتضح بأن أيديولوجية المعرفة لها اتصال بأشياء متصلة هي الأخرى بالعالم، أي هذه الرؤية للعالم لها علاقة بالاقتصاد. وعالم الاقتصاد لا يبلغ مستواه إلا إذا واكب الزمن أو وضع في إطار تاريخي تسلسلي.

" الأيديولوجيا قناع لمصالح فئوية إذا نظرنا إليها في إطار مجتمعي آني، وهي نظرة إلى العالم والكون إذا نظرنا إليها في إطار تسلسلي"[2].

الأيديولوجيا غالبا ما تتضمن نزاعات إلى الشمولية والكونية، لكن المهم في هذا الفرع هو معرفة ما إذا كانت الأيديولوجيا كونية أولا؟ نقول أن الأيديولوجيا كونية إذا تجاوزت ذاتها إلى المتأملين فيها فعند ملاحظة هؤلاء بأن الأيديولوجيا قد تخلت عن تعصبها لنفسها من جهة وأصبحت تتجاوز في انتقاداتها غيرها إلى انتقاد ذاتها من جهة ثانية وتتحقق هذه الأيديولوجيا أيضا إذا تجاوزت الرؤية السياسية والقصد البراغماتي النفعي.

[1] حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، مرجع سابق، ص24.
[2] المرجعنفسه، ص 18.

وفي التعرف على خصوصية الفرق الجوهري بين الايديولوجيتين السياسية والرؤية إلى العالم، يقول غولدمان في إطار مفهوم الرؤية البنيوية التكوينية إلى العالم:" أن الرؤية إلى العالم هي بالتحديد مجموعة من الطموحات والإحساسات أو المشاعر والأفكار التي تجمع بين أعضاء جماعة ما وغالبا ما تكون هذه الجماعة طبقة اجتماعية وتجعل هذه الجماعة تقف في تعارض مع الجماعات الأخرى[1]".

إن الإيديولوجيا كمعرفة تمثل تلك الرؤية للعالم المرتبطة بالاقتصاد:" المفاهيم الاقتصادية نتيجة فرز تاريخي إذا أخذناها كحقائق دائمة تقيس عليها الأنظمة الإنتاجية اللارأسمالية كانت إديولوجية وإذا حللناها كانت، نتائج تطور تاريخي قادتنا إلى إدراك واقع التاريخ إلى العالم".[2]

فهذه المفاهيم التي تدور بين الأيديولوجيا والمعرفة لها دلالتين:

- الأولى: تتمحور في إطار التطور التاريخي وهذا إذا ارتبطت نتائج التطور التاريخي بالعلم.
- الثانية: تكون أدلوجة إذا ما ارتبطت بنتائج الاقتصاد الرأسمالي.

4- خصائص الأيديولوجيا ووظائفها:

أ: خصائص الأيديولوجيا:

تختلف خصائص الأيديولوجيا باختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية والثقافية التي تحيط بالجماعات والمجتمعات ويمكن أن نوجز هذه الخصائص فيما يلي:[3]

- تقوم الأيديولوجيات بتعزيز العقائد والدفاع عنها وتبريرها.
- تقوم كذلك بتفسير وتحليل الأحداث الاجتماعية والمواقف والظروف وما تسنه من قواعد وقوانين توجه به السلوك بالرجوع إلى العقائد الدينية وقيم المجتمع وبدعوى الحفاظ عليها.

[1] حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، مرجع سابق، ص19.
[2] المرجع نفسه، ص24.
[3] ينظر طه نجم:علم الاجتماع و المعرفة، دراسة في مقولة الوعي والايديولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص59 -67.

- تشير إلى طرق الإدارة ونظم وأساليب الحكم والسيطرة وتوزيع القوة في المجتمع وكذلك اختيار القادة والحكام وممثلي الشعب وخصائصهم التي يجب أن يتحلوا بها وما يقومون به من أدوار ووظائف.
- تهتم الأيديولوجيات بمصادر القوة وأساليب ممارستها وتوجيهها وتسعى للتحكم في تلك المصادر فتهتم بالتنظيمات الفريدة والبارزة التي تتضمن القوة والشرعية كالطبقات الاجتماعية أو التنظيمات المهنية.
- تعمل الأيديولوجيا على السيطرة وتوجيه المجتمع وتجنيد المؤسسات والمنظمات بل والأفراد لاستخدامهم في تحقيق غاياتها.

ب: وظائف الأيديولوجيا:

أشار "دانف هون (DanfHann) " في كتاب علم اجتماع المعرفة لطه نجم إلى خمس وظائف أساسية للأيديولوجيا تمثلت في:

الوظيفة الأولى:" معظم انجازات الأدوار التي تؤديها الأيديولوجيا متشيئة"[1] بالتالي فهي تؤكد أن جل مهام الأيديولوجيا تتضمن أفكار بمقدورها إحداث شيء والتسبب في حدوثه.

الوظيفة الثانية: "ترتبط بالتشيؤ في كل تصوراتها ودورها الروحاني فعندما يأخذ التشيؤ مكانا تحل الرموز محل مضمون الأيديولوجيا".[2]

هذا يعني أن الرموز تقوي العقيدة وتقوي العلاقة بين الناس.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن كل من الوظيفتين الأولى والثانية تشتركان بخاصية واحدة وهي التشيؤ.

[1] طه نجم : علم الاجتماع المعرفة دراسة في مقولة الوعي والأيديولوجيا، مرجع سابق، ص 199.
[2] المرجع نفسه، ص.ن.

الوظيفة الثالثة : "الإيضاح أو التبسيط " بحيث يكون هذا التبسيط نافعا أو ضارا إلا أن وجوده ضروريا ، " فالتبسيط صفة ضرورية لأي توجيه عقلاني في السلوك"[1].

الوظيفة الرابعة: تتمثل في أن " الفرد يقوم بعمل ادوار لكي يبرر الأدوار التي يلعبها"[2]. والمقصود هنا أن الأيديولوجيا تقوم بخلق بعض التشريعات وغرضها من هذا نجاح أو فشل أي دور يختاره الإنسان.

الوظيفة الخامسة: "وظيفة الخداع النفسي" فطبيعة الأيديولوجيا أنها قبل أن تكون خداع الآخرين فهي خداع لمن يستخدمها وهذا الخداع يكون ضارا عندما تقود الأيديولوجيا إلى تحليلات خاطئة ترتبط بقضية معينة وقد يكون مفيدا عندما تضع الأيديولوجيا أدوارا أكثر قبولا.

ونخلص إلى القول إن وظائف الأيديولوجيا حسب دانف هون هي التشيؤ والإلهام والتبسيط والتزود بالأدوار والخداع النفسي بالرغم من وجودها الضروري إلا أنها تؤثر ربما في تدمير الذات والمجتمع.

أما "كلوس ميللر" (Claus Mulléreفقط لخص وظائف الأيديولوجيا في النقاط التالية:

وظيفة البعد المعياري:

الأيديولوجيا مثل الخريطة التي يوجه الإنسان نفسه بها في السياسة والتي من خلالها يستطيع وضع ملاحظاته فهي القوة الثابتة لأي نظام سياسي، إذ أن " المعتقدات الجمعية يمكن أن تعبر عن مصالح الجماعة المسيطرة من خلال تقديمها التفسيرات المبهرة عن الواقع السياسي[3]". لهذا يستطيع الناس معرفة ماضيهم وحاضرهم والتنبؤ بمستقبلهم، إذ أنهم يرون العالم من خلال أيديولوجيتهم متجاهلين تلك التي تتناقض مع معتقداتهم.

[1] طه نجم : علم الاجتماع المعرفة دراسة في مقولة الوعي والأيديولوجيا، مرجع سابق، ص 200.
[2] المرجع نفسه، ص.ن.
[3] المرجع نفسه، ص 201.

وظيفة التعبئة:

تقوم الأيديولوجيا بتعبئة المعتقدات السياسية في وضع يتمسك به مجموعة من الأفراد فكل الأيديولوجيات تعكس مصالح جماعة محددة وهذا يتفاوت حسب درجات الواقع السياسي.

"فإن نجاح أو فشل الأيديولوجيا هو أمر متوقف على درجة خبرة الأفراد في حياتهم اليومية، وفهمهم للمصطلحات السياسية".[1]

ومن هذا نستطيع القول أن الأيديولوجيا تعبر عن طموحات الأفراد، وتطرح السياسات لتوجيه الإنسان والعمل الجماعي.

وظيفة الخداع وفقا لماركس:

الذي فهم الأيديولوجيات على أنها " أنساق فكرية مضللة تقوم أساسا على الخداع باستثناء أيديولوجيا البروليتاريا"[2]، فالأفكار عنده، تعكس صوره الوجود الفعلي في وعي البشر وليست تلك القوة التي تشارك في بناء الوجود الواقعي.

وظيفة السيطرة: فالايدولوجيا " تجد المطالبة بحق الملكية الخاصة التي لا تفهم على أنها حق طبيعي بل أنها حق مرتبط بمصالح من يتمسكون بهذه الملكية"[3].

ومنه فالأيديولوجيا المسيطرة في أي مجتمع تعكس مصالح الطبقات الحاكمة.

[1] طه نجم : علم الاجتماع المعرفة دراسة في مقولة الوعي والأيديولوجيا، مرجع سابق، ص 201.
[2] المرجع نفسه، ص.ن.
[3] المرجع نفسه، ص 202.

5- أهمية الأيديولوجيا في المجتمع:

تعددت مجالات تأثير الأيديولوجيا في المجتمع وبخاصة في جميع مناحي الحياة الاجتماعية، وقد كان هذا التأثير واضحا في الجوانب الاقتصادية والسياسية والفكرية ويكمن تأثير الأيديولوجيا في الجوانب الفكرية من خلال، تبني المثقفين بعض الآراء والنظريات التي يستندون إليها في تبرير مواقفهم ونشر أفكارهم.

فقد أكد غرامشي: دور الأيديولوجيا في الحياة الاجتماعية من مجرد القيام بوظيفة الإخفاء والتمويه على اعتبار أنها تؤدي دورا هاما في تحقيق التماسك والترابط سواء بين أعضاء الطبقة الواحدة أو بين المجتمع".[1]

والمقصود من قول غرامشي هنا أن، أهمية الأيديولوجيا في المجتمع تكمن في تحقيق الوحدة والتجانس للبنية الاجتماعية، فليس هناك مجتمعات وطبقات تحيا بدون وحدة عضوية تربط بين مختلف أعضائها ليكونو كالبناء المرصوص يشد بعضه بعضا.

ومن جهة أخرى أبرز" ألتوسير":" أهمية الدور الترابطي للايديولوجيا في المجتمع وأكد على وجود علاقة قوية بين الأيديولوجيا والسياسة من جانب وبين الاقتصاد من جانب آخر، ويرى ألتوسير أن مثل هذه العلاقة تعتبر الأيديولوجيا شرطا لازما لوجود الاقتصاد فلا يمكنه أن يعمل بدونها".[2]

فالواضح هنا أن رؤية التوسير الأيديولوجيا ليست مجرد أنساق من الأفكار والمعتقدات بقدر ما هي حياة معاشة وأن وظيفتها الأساسية تتمثل في ربط الناس بأوضاع وجودهم وبهذا "تصبح الأيديولوجيا اسمنت ضروريا لتشكيل الطبقة ووعيها لذاتها فهي تنظم الجماهير الإنسانية وتشكل الميدان الذي تتحرك فيه هذه الجماهير وتعي داخله وفيه شخصياتها ومهامها ومواقفها وأهداف صراعها ونضالها".[3]

---

[1] طه عبد العاطي نجم: الصحافة والحريات السياسية دراسة في التوجيهات الأيديولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2005 ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] عمار بلحسن: الأدب والأيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984 ص35.

وكما تحدث التوسير عن ارتباط الأيديولوجيا بالاقتصاد فقد أكد "جون بلا ميناتز" على أهمية الأيديولوجيا في السياسة، ورأى أن دور الأيديولوجيا لا يقتصر في العمل على تماسك المجتمع وبالتالي فهي تعمل على ترتيب الأهداف داخله فالأيديولوجيا السياسية تؤثر في تصورات الجماعات لأهدافها الشخصية وإن كان ذلك قد يتم على نحو غير مباشر نسبيا ويقول بلاميناتز في هذا السياق"لو أننا نظرنا إلى بلد ما في وقت ما نجد أن الحزب السياسي الذي يصر على العدالة الاجتماعية أو تكافؤ الفرص أكثر ما يصر على الحرية له سياسات وقرارات تختلف عن حزب آخر يولي الحرية مكان الصدارة ؛ وما هذه إلا عبارات يستعملها الزعماء السياسيون وأتباعهم".[1]

ونخلص إلى القول أن الأيديولوجيا تقوي العلاقة بين أعضاء المجتمع، بالإضافة إلى أنها تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي من جهة وتعمل على توجيهه من جهة أخرى.

6- علاقة الأدب والأيديولوجيا:

تطرقنا في بداية المبحث إلى مفهوم الأيديولوجيا وفيما يلي نعرف الأدب؛ حتى تتسنى لنا العلاقة بين هذين المفهومين:

فالأدب حسب رولان بارت:" نشاط لغوي متكامل ومستقل بذاته ولا يهدف الكاتب المبدع من الكتابة إلى تضمين أي حقائق أو معلومات معينة وإنما يهدف إلى إثارة مختلف الأفكار في ذهن القارئ ".[2]

أي أن الأدب يصور واقع المجتمع ويسعى إلى توليد اثر إذ يعمل على تغيير المجتمع وتطويره ؛ وله طبيعة واحدة في جميع العصور وهي التي تجعل العلاقة بين منتج الأدب ومتلقيه -المجتمع بصفة عامة -علاقة متوترة وأن اختلف هذا التوتر بحسب اختلاف شخصيات الكتاب وظروف حياتهم.

---

[1] طه عبد العاطي نجم: الصحافة والحريات السياسية، مرجع سابق، ص 23.

[2] حسين عبد الحميد احمد رشوان: الأدب و المجتمع دراسة في علم اجتماع الأدب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2004-2005. ص3.

يقال أن الأديب" ابن بيئته" أي أن عمله الإبداعي لا ينطلق من العدم ، بل تساهم في ذلك الكثير من المؤثرات الاجتماعية المختلفة المحيطة به. فتشكل مجتمعة أيديولوجيا الكاتب ومن خلال هذا يتجلى لنا بأن الأدب قام برصد الوقائع والأحداث الاجتماعية على اختلافها ، وقد شغلت هذه الإشكالية بال الكثير من النقاد والدارسين فأعطى كل منهم تفسير للعلاقة.

حيث تعاملت المثالية مع النص الأدبي بكونه" خلق ذاتي من طرف ذات واعية هي الكاتب ؛ فهو جملة من علاقات لغوية ذات دلالة تنطلق من النص وتعود إليه واضعه كل شيء خارجه بين قوسين".[1]

فالفكر المثالي يرى بأن النص الأدبي يكون خارج التاريخ وخارج العلاقات الاجتماعية وبالتالي يرى أن الأدب ممارسة فردية خالصة بعيدة كل البعد عن البيئة الاجتماعية وعليه "العمل الإبداعي ليس مركبة لنقل الأفكار، ولا انعكاسا للواقع الاجتماعي[2]" ومنه فالمثالية تنفي تماما بأن يكون النص الأدبي حاملا لأفكار ومعبرا عن أيديولوجيا المجتمع ؛ فهي تفصل تماما بين الأدب والأيديولوجيا معبرة بذلك أن الأدب ينشأ من العدم وهذا غير منطقي لأن الذات المبدعة تعيش في محيط تؤثر فيه وتتأثر به لذلك لا يمكن عزلها عنه.

ولكن مع مجيء الماركسية تراجعت فكرة الخلق واختفت وهذا استنادا إلى: " أنها مفهوم ميتافيزيقي غير قادر على تحليل طبيعة الممارسة الأدبية وإدراك العلاقات المعقدة التي تربط الأدب بالأيديولوجيا"[3].

فالماركسية عبرت عن إخفاق المثالية في ربط واستخلاص النسيج العلائقي بين الأدب والأيديولوجيا وبالتالي العلاقات الاجتماعية بينما تمكن الفكر الماركسي من تحقيق هذا الربط فهي من خلال كل هذا توصلت الى تحديد الفضاء الذي يتموقع فيه الأدب معبرة إياه أنه نتاج التاريخ والمجتمع.

---

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، مرجع سابق، ص 44.

[2] تيري اغلتون: مقدمة في نظرية الأدب، تر: أحمد حسن، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، د.ط، 1991 ص13.

[3] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيدولوجي، مرجع سابق، ص 45.

وعلى الرغم مما توصلت إليه الماركسية على نقيض المثالية: " إلا أنها لم تستطع التخلص من التناقضات الكامنة في النزعة الميكانيكية اللامادية في شكلها الاقتصادي والارادوي".[1]

فالعلاقة الاقتصادية، تجعل العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا واحدة على الرغم من وجود فروقات بين أيديولوجيا الكاتب أو الأديب نفسه والتي تمثل موقفه من المجتمع والأفكار أو الأيديولوجيات التي يحملها و أيديولوجيا النص الاقتصادية تلغي وتسكت عن خصوصية الممارسة الأدبية وتحل محل الأيديولوجي الاقتصادي، ومحل الأدبي الأيديولوجي فيبدو الأدب ممارسة أيديولوجية بحتة مخضة"[2].

إذن فهذه النزعة ترى بأن الإنتاج الأدبي له ارتباط وثيق بالأيديولوجيا، فهي لا تنظر إلى خصوصية العمل الأدبي كشكل أيديولوجي متمايز، فلا تمنح أي اعتبار بخصوصية هذا العمل سواء الأسلوبية والبلاغية ولا حتى اللغوية التي تجعله ينفرد ويحقق لذاته كيان مستقلا وعليه فهي ترفض العلاقات المتناقضة في الأيديولوجيا الأدبية.

أما النزعة الارادوية ترى أن " الأدب ككلية تعبيرية شفافة تبدأ من الحقيقة وتنتهي إليها دون أن تعرف التناقض لا في بنيتها الداخلية ولا في آثارها الأيديولوجيا، فالكاتب هو سيد النص هو الذات التي تسيطر على موضوعها ، ولا تخضع في عملية ممارستها للكتابة لأية شروط خارجية اجتماعية أو أيديولوجيا[3]".

مما سبق يتضح أن الإرادوية تسعى إلى أدب حقيقي تنتجه ذات واعية ليتلقاه فيما بعد قارئ يكون واع هو الأخير لتصبح هذه النزعة تتحرك في فضاء أيديولوجي دون وعيها بالأسباب المسؤولة عن حركتها فتظل رهينة للتصور المثالي التقليدي المدافع عن الأنا المبدعة"[4]

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيدولوجي، مرجع سابق، ص45.
[2] عمار بلحسن: الأدب والأيديولوجيا، مرجع سابق، ص93.
[3] المرجعنفسه، ص93.
[4] إبراهيم عباس: مرجع سابق، ص 47.

إذن هكذا تمحورت النظرية الماركسية حول النزعة الاقتصادية من جهة و الارادوية من جهة أخرى لتقييد معها الأدب "على مستوى واحد وهو مستوى الشكل".[1]

ونجد أن إشكالية علاقة الأدب بالأيديولوجيا نالت الحظ الأوفر في أعمال الباحثين والدارسين على اختلاف توجهاتهم سواء عند الغرب أو عند العرب.

فيقارب " بوزف بيتر شتيرن" في كتابه "حول الأدب والأيديولوجيا" علاقة الأدب بالايديولوجيا من المنظور السياسي والذي تمثل سوى جزء من هذه العلاقة ، و ركز على ما إذا كان النص الأدبي على اختلاف أجناسه من شعر ورواية وفلسفة يحتوي على بعض التصريحات السياسية المباشرة ، ويرى أن هذه العلاقة تنطلق أساسا من فرضية مفادها " أن الاستقلال التام للأدب عن وضع اللغة، ومن ثم عن المجتمع، لابد أن يبدو لنا اليوم غير منطقي أي افتراض التحديد الكامل للإنسان ولغته ولديه عن طريق الايدولوجيا السائدة ".[2]

أما" أنثوني استوب" في كتابه" الخطاب الشعري بوصفه أيديولوجيا" فقد قام بدراسة العلاقة بين النص الشعري والايدولوجيا حيث يرى بأن الأيديولوجيا تتغلغل النصوص الشعرية فيقول في هذا الصدد:" بما أن التحديد اللغوي للشعر يتضمن أيديولوجيا فان التحديد اللغوي يتضمن بشكل متزامن تحديدا أيديولوجيا[3]".

فالملاحظ من هذه المقاربات يتبين لنا أن كل من "بوزف بيتر شتيرن" و "إستوب " يتفقان على ضرورة ربط الأدب بالايديولوجيا، لكن نجد الأول عمم هذه العلاقة على كل الأنواع الأدبية، بينما حصرها الثاني في جنس الشعر مبينا أن الارتباط في على مستوى اللغة و التي تتمثل في حد ذاتها بعد الأيديولوجيا.

وعلى غرار الغرب تناول العرب بدراسة علاقة الأيديولوجيا بالأدب، ولم يبتعدوا كثيرا عن ما طرحه الغرب.

[1] إبراهيم عباس: مرجع سابق، ص 48.

[2] الذهبي اليوسفي: الأدب والأيديولوجيا في النقد العربي الحديث، دار المتوسطية للنشر، ط1، 2016، ص 12.

[3] المرجعنفسه، ص12.

فنجد "كمال أبو ديب" في كتابه" الأدب والأيديولوجيا" فهو يقر منذ البداية بأيديولوجيا الأدب ، و قد انطلق من فكرة "ما دام الأدب فعل لغوي فهو حتما أيديولوجي"، إذ يقول أن: "فهم علاقة الأدب بالأيديولوجيا مشروط بإدراك العلاقة القائمة بين اللغة والأيديولوجيا، فالنظر إلى أن الكتابة فعل لغوي، والفعل اللغوي بكل أبعاده فعل اجتماعي، فهو إذن فعل أيديولوجي"[1] .

فكمال أبو ديب هنا يقول بضرورة الفهم الدقيق لعلاقة اللغة بالأيديولوجيا من أجل فهم علاقة الأدب بالأيديولوجيا. وقد درس إشكالية الأدب والأيديولوجيا من خلال ربطها بالطبقة السائدة متأثرا في ذلك بالنظرية الماركسية التي ترى أن الأدب تجسيد للطبقة الحاكمة، وانطلاقا من هذا يعتبر أن الأدب :" ممارسة وليس نشاط ذهني لأنه تجسيد للصراعات الدائرة باستمرار بين الأيديولوجيات متشكلة ضمن البنية الثقافية، الاجتماعية..."[2]

أما الناقد" حميد الحميداني" يرى من خلال مؤلفه" النقد الروائي والأيديولوجيا" بأن الأيديولوجيا من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد لاسيما ان اتصلت بالحقل الاجتماعي والسياسي مؤكدا أن هذا المشكل" يزداد تعقيدا عندما يتعلق الأمر بانتقال الايديولوجيا إلى ميدان الأدب".[3]

ويردف الحميداني:" هل نتعامل مع الأدب باعتباره مادة أيديولوجيا مثله في ذلك مثل السياسة والدين والأخلاق، أليست للأدب خصوصية تميزه خصوصية في عملية إدخال البعد الايديولوجي ".[4]

وقد رأى الحميداني أن: الأدب لديه خصوصية وجمالية تميزه عن باقي الحقول المعرفية وذلك لاعتبار البعد الجمالي والإبداعي فيه ، ومن هنا لابد من المحافظة على هذه الخصوصيات أثناء تعامل النص الأدبي مع المنظور الأيديولوجي وذلك للمحافظة على هويته.

وهناك من أكد أن فهم الظاهرة الأدبية متعلق بزمانها هذا الأمر الذي يفرض ضرورة:

---

[1] الذهبي اليوسفي: الأدب والأيديولوجيا في النقد العربي الحديث، مرجع سابق، ص 21- 22.

[2] المرجع نفسه ، ص22.

[3] حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، مرجع سابق ، ص13.

[4] المرجع نفسه ، ص.ن.

1- معرفة التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية القائمة ، وجملة العلاقات الاجتماعية المرتبطة بها.

2- معرفة خصوصية كل مستوى من مستويات هذه التشكيلة في زمان الماضي والحاضر وشكل العلاقة بين الزمنين.

3- معرفة الأنماط المختلفة التي حددت تطور هذه المستويات في التاريخ وشكل اختفائها وظهورها.

4- شكل علاقة التحديد والاستقلال الذاتي في كل مستويات الحياة الاجتماعية في أطوارها المختلفة[1].

والمقصود من هذا أن التاريخ محور أساسي في العلاقة الموضوعية للأدب الأيديولوجيا؛ وبالتالي فهذه العلاقة مرتبطة بالمجتمع والتاريخ وهي بذلك علاقة تأثير وتأثر.

ولتوضيح وفهم علاقة الأدب والأيديولوجيا يقترح عمار بلحسن في كتابه "الأدب والإيديولوجيا" تحليلا لهذه العلاقة في شكل ثلاث أطروحات:

1- العمل الأدبي :هو كتابة تنظم الأيديولوجيا وتمنحها هيكلا ينتج دلالات جديدة، تختلف في كل نص فتظهر جديدة، بحيث يحمل كل نص تجربة خاصة ودلالات متميزة أي على مستوى شكله ومضمونه.

2- يقوم الإنتاج الأدبي بتحويل الأيديولوجيا و تصويرها، الأمر الذي يسمح باكتشافها وإعادة تكوينها، لكونها أيديولوجيا عامة، متواجدة في عصر أو مجتمع معين، فالعمل الأدبي يفضح كاتبه ويعريه ويوضح ما كان يخفيه من انعكاسات فكرية ورؤى، عندها تصبح الأيديولوجيا التي يحملها صريحة في قولها ، رغم أن تواجدها في النص يكون مضمرا ومخفي في أثواب وألبسة وملامح لا حصر لها.

3- يتضمن النص الأدبي عناصر معرفة لواقع ، فهو انعكاس عارف وتمثل فني جمالي لظواهره وأشخاصه وعلاقاته وأحاسيسهومخفتيه ، وعليه فهذه المعرفة تختلف عن المعرفة العلمية بالمفهوم الدقيق للكلمة نظرا لاختلاف اقتراب العلم والأدب من الواقع وطريقة تمثلها له ".[2]

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، مرجع سابق ، ص49.

[2] ينظر :عمار بلحسن: الأدب والأيديولوجيا، مرجع سابق ، ص98/97.

وعلى ضوء ما سبق ومن خلال مقاربة علاقة الأدب بالأيدولوجيا توصلنا إلى نتيجة أن العمل الأدبي يمكنه أن يتأثر بمختلف التجارب الإنسانية والتوجهات الأيديولوجيا لذلك لا يمكن الحكم عنه بأنه ممارسة إبداعيّة فردية ولا عملية إيديولوجية خالصة بل هو حصيلة لتجربة المبدع وإيديولوجيته في قالب جديد يسمى العمل الأدبي ، ليكون بذلك هذا العمل الأدبي إعادة إنتاج للأيديولوجيا وليس إنتاجا لها.

7- علاقة الرواية بالأيديولوجيا:

الرواية جنس أدبي يحتوي على العديد من الأحداث الاجتماعية التي تتبين عن طريق السرد، الذي يساعد على التعبير عن الأيديولوجيا الموجودة فيها.

علاقة الرواية بالأيديولوجيا علاقة وطيدة وقوية فهي" من أوائل جنس الفنون الأدبية التي طبقت عليها مفاهيم الأيديولوجيا واتخذت وسيلة لنشرها وإيضاحها، وظلت كذلك في رحلتها الزمانية والمكانية، من الغرب إلى العالم، ومن نشوء الرواية إلى اليوم".[1]

فالأيديولوجيا مكونا من مكونات النص الأدبي تجسد في الرواية عن طريق رموز دالة، زمان ، مكان، حبكه، شخصيات، حوار، سرد، .... بحيث يبدي الروائي ويخفي ما يريده.

بمعنى آخر تشكل جزءا من النص الأدبي" فهي تقتحم النص باعتبارها مكوناته الأولية، لأنه لا يمكن بناء نص روائي إلا من خلال هذه المادة الأولية، كما أنها حين تدخل النص لا تتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع، فهي محاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض ".[2]

أي العلاقة بينهما علاقة تبادلية في التأثير والتأثر، حيث يعبر الكاتب من خلال الأيديولوجيات عن الرسائل التي يريد إيصالها المتلقي.

[1] إبراهيم عباس: الوراية المغاربية (مرجع سابق)، ص57.

[2] حميد الحميداني: النقد الروائي والأديولوجيا (مرجع سابق)، ص26.

لكل مبدع فكرة و إيديولوجيته الخاصة " بالنسبة لعمل تولستوي إيديولوجية برجوازية وأخرى بروليتارية.

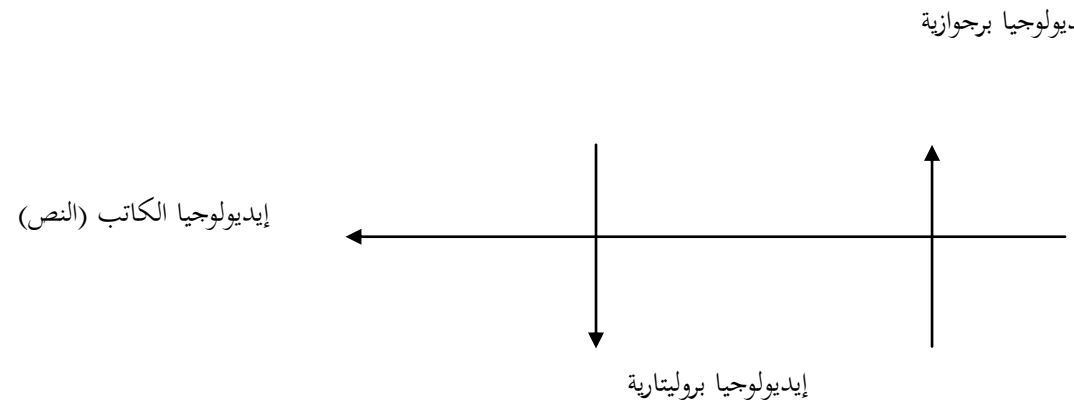

"يلاحظ ماشيري أن أعمال تولستوي تحتوي على تأويلات متناقضة للنص ذاته"[1].

فمن جهة يحتوي النص على إرث فكري برجوازي، ومن جهة أخرى يحتوي على إرث فكري بروليتاري وهذا ما نسميه بالنص كأيديولوجيا؛ وبالتالي فالنتاج الأدبي عند تولستوي يمتلك طابعا تعبيريا فمن داخل ذلك التناقض بين الأيديولوجيات ينبثق التعبير الذي يعمل على تفجير هذا التناقض وتوليد المعنى.

يضيف ماشيري على إشارته لعلاقات التناقض الأيديولوجية المكونة لمحتوى النتاج الأدبي أن الأيديولوجيا في الرواية" نقصد بالذات الأيديولوجيا المكونة لمحتوى النتاج الأدبي، ونوعية هذه الأيديولوجيا عنده هي تلك التي تنتمي إلى الحقل السياسي، يتضح ذلك من خلال تحدثه عما سماه طبيعة الأيديولوجيا بشكل عام، وهو يحيل في هذا الشأن على ألتوسير".[2]

من المعروف أن ألتوسير أكد على منزله البنية الفكرية سواء السياسية الأيديولوجية أو الإبداعية التي تؤثر في الواقع.

وفي هذا الصدد يمكن القول أن الرواية تحمل في طياتها العديد من الأيديولوجيات التي ترتبط بالواقع الاجتماعي إلا أن هذه الأيديولوجيات تختلف من شخص لآخر.

[1] حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، مرجع سابق ، ص27 – 28.
[2] المرجع نفسه، ص29.

بالإضافة إلى تحليلات ما شيري، التي تقابلها أبحاث الناقد الروسي" ميخائيل باختين" الذي تحدث عن مكونات الأيديولوجية للنص الروائي بطريقة عميقة إلا أن أفكاره كانت مخالفة للماركسية عكس ماشيري.

فباختين يرى أن النص الروائي يتشكل من وجود حوارين إيديولوجيات وأشكال متناقضة، حيث يقول:"« إن وعي الذات عند البطل- وهو يهيمن على مجموع عالم الأشياء في الرواية- لا يمكنه إلا أن يحاور وعيا آخر، كما أن حقل رؤيته لا يمكن أن يوضع إلا بجانب حقل آخر للرؤية، وإيديولوجيته إلا بجانب أيديولوجية أخرى»"[1].

نفهم من هذا أن الأيديولوجية في عالم النص الروائي هي مكونات فنية متعارضة" فمن ذلك التناقض بين الإيديولوجيات ينبثق التعبير الذي يعمل على تفجير هذا التناقض وتوليد المعنى".[2]

إذا فباختين ركز في تحليلاته على الأبحاث اللسانية الماركسية، وذلك لإثبات دخول الإيديولوجيات إلى عالم النص الروائي كمكونات البنية الفنية.

المبحث الثاني: الجوائز الأدبية:

1-مفهوم الجوائز الأدبية:

1-1- مفهوم الجائزة

أ- لغة:

- وردت في قاموس المنار بمعنى: "المكافأة على عمل حسن أو نجاح" [3]
- وفي الرائد لجبران مسعود:

1- " عطية

2- مكافأة يعطيها السابق في مباراة أو المجيد المبرز في عمل

[1] حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، مرجع سابق ، ص32.

[2] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية (مرجع سابق)، ص60.

[3] عيسى مومني: المنار قاموس لغوي عربي، عربي، مصطلحات علمية، تقنية – أدبية، دار العلوم، الحجاز، عنابة، د.ط ، د.ت، ص136.

3- من الماء: الشربة الواحدة "[1]

كما وردت في معاني الطلاب بمعنى:

- " العطية وخصوصا التي تعطي إكراملللسابق والمجيد
- العطية والنوال
- ما يفوز به الرابح في اليانصيب
- جوائز الأشعار أو الأمثال: " مجاز من بلد إلى بلد ".[2]

ومما سبقتني يتبين أن هذه التعاريف نصب في المعنى واحد وهو العطية والمكافأة.

ب- اصطلاحا:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فالجائزة هي العطية أو المنحة المادية، تمنح مقابل عمل قام به فرد أو جماعة في شتى المجالات.

وقد وردت بكثرة في النصوص الشرعية:

عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حيث تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقال: ما كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدق عليه"

ومن النصوص كذلك قوله صلى الله عليه وسلم في وصيته عند موته:

"أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم".

[1] جبران مسعود: الرائد ألغباني في اللغة العربية والأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص300.

[2] معاني الطلاب: دار المعاني، ط 5، بيروت، 2001، ص168.

والمقصود هنا بأجيزوا الوفد ما كنت أجيزهم: أي أعطوهم وامنحوهم الجائزة على النحو الذي كنت أعطيهم إياها.

كذلك قال ابن حجر: أجيزوا الوفد: أي أعطوهم، والجائزة: العطية.

وقوله بنحو ما كنت أجيزهم: أي بقريب منه، وكانت جائزة الواحد على عهده – صلى الله عليه وسلم – القيام من فضة وهي أربعون درهما "

ومن الأحاديث كذلك التي وردت في هذا السياق قوله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه "ألا أحبوك ألا أعطيك ألا أحلك ألا أجيزك، أربع ركعات من صلاهن غفر له كل ذنب قديم أو حديث صغير أو كبير خطأ أو عمد....."

فقوله صلى عليه الصلاة والسلام (ألا اجيزك) أي لا أهبك جائزة.

وقد ورد في تسمية يوم عيد الفطر بأنه يوم " الجائزة "، فعن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير تم ويثبت عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بصيام النهار فصمتم وأطعمتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة".

وغيرها من النصوص الشرعية الكثيرة التي تتحدث عن "الجائزة"، فمن يقرأ هذه النصوص تزداد عنده الرغبة، ويتشجع للقيام بالأعمال التي تترتب عنها الجوائز والغرض منها تحفيز الناس على هذه الأفعال وتجعلهم يقبلون على دين الله عز وجل[1].

[1] حذيفة عبود مهدي السامرائي : تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية الشيخ القرضاوي أنموذجا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، دط ، 2013، ص 327/ 329

من خلال ما سلف يتوضح أن الشريعة قصدت مثل هذه الحوافز لحكم عظيمة، ومقاصد واضحة. ولو تأملنا في الحكمة وراء الجوائز والحوافز في مختلف مجالات الحياة، نجدها لا تختلف عنها في الشريعة، حتى وإن كانت هناك حكم وأغراض أخرى تختلف باختلاف أسباب وضعها.

1-2- الجائزة الأدبية:

هي المنحة المقدمة للاعتراف والإشادة بعمل أو قطعة أدبية، وتقدم عادة إلى المؤلفين لتكريمهم، وقد أصبحت هذه الظاهرة أكثر انتشارا في الوقت الحالي" حتى صار المعتاد أن تطالعنا الصحف والمجلات بأخبار أولئك الأثرياء الذين وقفوا جزءا ضخما من ثروتهم لتوزيعها على الأدباء والمفكرين والفنانين، عبر احتفالات موسمية يتنافسون بها المؤسسات الرسمية التي عنيت بتكريم المبرزين في الفنون والعلوم والآداب".[1]

2- جوائز الأدب العالمية:

ظاهرة الجوائز الأدبية ممتدة من أعماق التاريخ، حاضرة في كل وقت ومتصلة بكل موسم من مواسم الثقافة، إلا أن هذه الظاهرة" غدت وثيقة الصلة بالمجتمعات الحديثة، وكأنها مظهر من مظاهرها الرئيسية".[2]وقد أضفت على الحقل الثقافي العربي حراكا مهما متعدد النتائج الإيجابية، وهذا ما أظهره الواقع من خلال تنافس دور النشر على نشر الأعمال الجيدة واكتساب دار النشر لقيما خاصة في صورة فوز أحد الكتب التي نشرتها بجائزة.

أصبح الناس يحبون الحديث عن الجوائز كحبهم ل" مناظر السباق والمباراة في ميادين النشاط الفكري أو ميادين الرياضة البدنية"[3]

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية – الحدود والأقنعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط1، 1999م، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] عباس محمود العقاد: جوائز الأدب العالمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط ، 2012، ص13.

لأن هذا يخلق في النفوس حوافز توقظها إلى طلب العلم بسبب الشعور بالنقيضين، أي بفوز السابق وتخلف المسبوق فأصبحنا الآن نعيش في خضم عالم من الجوائز لكثرة عددها الذي يأبى الحصر والإحصاء" يحفل العالم المعاصر بمئات –هل أقول آلاف– الجوائز الأدبية والفنية والعلمية".

حتى صار من المعتاد مطالعة أخبار هذه الجوائز بصورة يومية في الصحف والمجلات، على اختلافها من جوائز كبرى تحتل الصدارة في المحافل الدولية، وأخرى متوسطة وصغرى تابعة لبعض المؤسسات الأدبية، أو لمؤسسات إعلامية ودور النشر.

"حتى أنها أدرجت ضمن أولوياته الزمنية الموسمية، كمواسم الخريف في فرنسا التي تشتعل فيها حمى الجوائز، ويوم الكتاب أو أسبوع الكتاب في بعض دول أوروبا".[1]

ويمكن القول أن الجوائز الأدبية نسجت خيوطا سميكة مع المجتمعات الغربية امتدت إلى وجدان الإنسان الغربي، وأصبح موسم الجوائز وكأنه من أعيادها الدينية أو الوطنية، لتتحول بذلك إلى مناسبات قومية ذات وقع احتفالي كبير، يمتد إلى مختلف طبقات الشعب ويلعب الإعلام في ذلك الدور الأكبر في إبرازها.

وقد عملت هذه الجوائز على ربط الإنسان الغربي مباشرة" بالكتاب والقراءة والثقافة بوصف كل ذلك طموحا مؤسسيا، يخطط له الخبراء والحكومات ودور النشر والمؤسسات الثقافية"[2]، ويتم ذلك بدءا من معارض الكتب ونادي الكتب هذه المؤسسات التي تكون أكثر انتشارا في أغلب دول العالم عموما، وفي أمريكا وأوروبا خصوصا، وصولا إلى مواسم الجوائز الأدبية والإقليمية.

وموسم الخريف على وجه الخصوص الذي تولع معه حمى لنشر الكتب وطباعتها وذلك على أمل" تحقيق عائدات مالية ضخمة، لا تتفق عند حدود الكتب الفائزة فحسب، ولكن تتعدى ذلك إلى انتقاد تلك الكتب–وهي في الغالب روايات – إلى أفلام سينمائية متعددة، أو عروض مسرحية، تكفلوا روجا لكل تلك الصناعات فضلا عن

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية – الحدود والأقنعة (مرجع سابق)، ص48.
[2] المرجع نفسه، ص49.

كونها خير دعاية للروايات الفائزة".[1] الجوائز في العالم الغربي أخذت لنفسها مساحة كبيرة ودليل ذلك تحولها لقوة اقتصادية بسبب ما تحققه من عائدات مالية هائلة.

أ- جائزة نوبل:

تعتبر هذه الجائزة واحدة من أعرق الجوائز العالمية وأثرها تقديرا وأعلاها مكانة حيث تتوقف أنفاس أوساط مختلفة في بلدان كبرى ترقبا لإعلان الفائزين بها، وتفتح أبواب المجد لمن يقتنصها.

"فقد كثر الكلام في كل عام على تاريخها وتاريخ صاحبها وتواريخ الفائزين بجوائزها".[2]

فهي الجائزة الأشهر على مر التاريخ والبوابة الأولى نحو طريق الشهرة والنجومية والثراء في آن واحد، تمنح بشكل سنوي منذ عام 1901 وتتألف من مجموعة جوائز دولية تقدم لفئة مختلفة من قبل المؤسسات السويدية المانحة لها تقديرا للانجازات الأكاديمية أو الثقافية أو العلمية، والتي ضمن أفرعها الأدب، ودائما ما يحظى بها الكتاب الذين قدموا خدمات كبيرة للإنسانية عبر عمل أدبي أظهر فيه مثالية قوية" إذ قام السويدي نوبل بالمصادقة على الجائزة السنوية في وصيته التي وثقها في النادي السويدي- النرويجي ، في 27 نوفمبر 1895 م".[3]

فالواضح أن مؤسس تلك الجائزة وهو رجل صناعة ومخترع الديناميت الشهير ألفريد نوبل [4] أوصى بأن تكون تلك الجائزة لمن يقصدون خدمة الإنسانية دون غيرهم.

كان أول احتفال لتقديم جائزة نوبل" في الآداب والفيزياء والكيمياء والطب في الأكاديمية الملكية الموسيقية في مدينة ستوكهولم السويدية عام 1901. وابتداءا من العام الثاني قام الملك أوسكار الثاني بنفسه بتسليم جائزة

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية – الحدود والأقنعة (مرجع سابق)، ص 49.

[2] عباس محمود العقاد: جوائز الأدب العالمية (مرجع سابق)، ص14.

[3] مدغول هشام: جائزة نوبل والطالب الجزائري، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 2018 م ، ص09.

[4] ألفريد نوبل: ولد ألفريد برنارد نوبل في 21 أكتوبر 1833 بمدينة " شوكهولم" عاصمة السويد، وقد كان صغره يتميز بالذكاء الفطري والفطنة القوية وكانت له قدرات ذهنية وفكرية واضحة جعلته يبدو أكبر من سنه الحقيقي، هو مهندس ومخترع كيميائي سويدي اخترع الديناميت في سنه 1867 ومن ثم أوصى بمعظم ثروته التي جناها من الاختراع إلى جائزة نوبل التي سميت باسمه، توفي في 10ديسمبر 1896.

نوبل للأشخاص الحائزين عليها. بعد أن كان مترددا في تسليم جائزة وطنية لغير السويديين حتى أدرك حجم الدعاية العالمية التي ستجنيها السويد من هذه الجائزة العالمية".[1]

ففي البداية كانت تمنح للسويديين فقط إلى أنوفاك الملك أوسكار على منحها للباحثين المتميزين في شتى ربوع العالم ادراكا منه للصورة العالمية الإيجابية التي ستجنيها السويد بهذه الخطوة.

تبدأ مراسم تسليم الجائزة في احتفال رسمي" وذلك في اليوم العاشر من شهر ديسمبر من كل عام"[2] وهو ما يوافق ذكرى وفاة مؤسسها، على أن تعلن أسماء الفائزين في شهر أكتوبر من العام نفسه من قبل اللجان المختلفة والمعينة في تحديد الفائزين بالجائزة.

حسب مدى علمنا أن عدد الأدباء الذين نالوا الجائزة حتى الآن، يمثلون صفوة المبدعين في بقاع عديدة من العالم رغم أن الكثير منهم قد دخلوا دائرة النسيان، ولكن يهمنا أنهم يمثلون ثقافة قرنين من الزمان "فأغلبها الأدباء الذين حصلوا على الجائزة ينتمون إلى ثقافة القرن التاسع عشر، أما الباقي فينتمي إلى القرن العشرين".[3]

وبذلك فإنهم يمثلون ثقافات عالمية مختلفة في أوروبا، والقارتين الأمريكيتين وآسيا وإفريقيا واستراليا. وهم ينتمون إلى العديد من المدارس الأدبية، كما أنهم متنوعوا العطاء في الرواية والقصيدة والمسرح، وأيضا في الفلسفة والتنظير "وكان الشاعر سولي برودوم هو أول الفائزين بالجائزة تقديرا لتفوقه في الأدب وخاصة الشعر الذي يتسم بالروح المثالية السامية والإتقان الفني والتوفيق النادر بين الضمير والعبقرية "[4].

ثم اتجهت في عامها الثاني إلى ألمانيا ونالها الفيلسوف والمؤرخ تيودور مومسن الذي حاز على الجائزة عام 1902، وكان السؤال المطروح هنا : ولماذا مؤرخ؟.

---

[1] الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل، العددان، 440/439، محرم/ صفر 1434هـ، ص84.

[2] حمداوي السعداوي: كل شيء عن جائزة نوبل، المركز العربي للنشر، الإسكندرية، القاهرة، د .ط ، د .ت، ص12.

[3] محمود قاسم: موسوعة جائزة نوبل، مكتبة مدبولة، القاهرة، د ط، 1901 -1995، ص03.

[4] محمد حسين أبو العلا: أمتنا وجوائز نوبل، مطابع البلاغ، القاهرة، ط1، 1996، ص13.

"من الواضح أن مومسن قد حصل عليها نيابة عن جيل من المؤرخين الألمان الذين لمعوا في أواخر القرن التاسع عشر مثل يوهان جوستافدرويسن، و هاينريش فون سيبيل. وهاين ريش فون تريتشيكي، كل هؤلاء المؤرخون عملوا بالسياسة وقاموا بصياغة الدستور الألماني، وأرخوا للقرن التاسع عشر من منظور ليبرالي".[1]

والواضح هنا أن العقد الأول من عمر الجائزة كان من نصيب فرنسا، ألمانيا، النرويج، اسبانيا، بولندا، ايطاليا، بريطانيا، السويد.

ب- جائزة الغونكور:le prix Goncourt .

هي جائزة معنية بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية تمنح أكاديمية غونكور سنويا للعمل النثري. وقد أنشئت تنفيذا لوصية إدموند دي غونكور، "وتتضمن أربع جوائز هي: جائزة غونكور للشعر، جائزة غونكور لأدب السيرة الذاتية. وفي عام 1987 تأسست جائزة غونكور لطلبة المدارس الثانوية ثمرة للتعاون بين أكاديمية غونكور ووزارة التربية الفرنسية وشركة فناك المتخصصة في تسويق الكتب والموسيقى والأفلام".[2]

ترك المؤلف الناقد ادموند دي غونكور ممتلكاته لتأسيس أكاديمية غونكور وصيانتها وتمويلها "لتخليد ذكرى شقيقه وشريكه جول الفريد هوت دو غونكور(1830- 1870 م)، فقرر أن تباع كل ممتلكاته بعد وفاته، وتخصص فوائده هذا المبلغ لأكاديمية غونكور وتمويلها لمنح الجائزة سنويا لأفضل عمل أدبي في العام".[3]

وفي عام 1902 م، تم إنشاء أكاديمية غونكور تحت اسم (المجتمع الأدبي لغونكور، وقد جاءت لتزويد المؤلفين الموهوبين الجدد بجائزة مالية تسمح لهم بكتابه كتاب ثان اليوم، مبلغ جائزة رمزية حوالي (10 يورو) وهو Goncourt لدى نفس المبلغ تقريبا الذي تم تقديمه في عام 1903 وبالتالي لم يتم توضيح مكانة الجائزة بسبب القيمة النقدية. ولكن من حيث المبيعات الهائلة للكتب التي أثرها فائز غونكور يصبح مليونيرا.

[1] محمود قاسم: موسوعة جائزة نوبل (مرجع سابق)، ص12.

[2] الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص86.

[3] المرجع نفسه، ص86.

" ومنحت أول جائزة في 21 ديسمبر 1903 م، لجون أنطوان ناو لكتابه- قوات العدو-. ومن أشهر من نالوا جائزة غونكور: مارسيل بروست، وجان فايار، وسيمون دي بوفوار، وجورج دوهاميل، والفونس دي شاتوبريان، و أنطونين ماييه".[1]

ومن العرب الذين فازوا بجائزة غونكور الجزائري "الطاهر بن جلون" عن رواية الليلة المقدسة عام 1987، واللبناني " أمين معلوف " عن رواية صخرة طانيوس عام 1993 والشاعر المغربي "عبد اللطيف اللعبي" عام 2009 م. بالإضافة إلى هؤلاء فاز الكاتب الصحافي الجزائري" كمال داوود" بجائزة غونكور للرواية الأولى من مؤلفه "مورسوكونترانكيت"وفق ما أعلنت اللجنة الخاصة بهذه الجائزة الأدبية.

ج- جائزة الملك فيصل:

كانت انطلاقة جائزة الملك فيصل العالمية بإعلان صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل-المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية-فقد قرر مجلس أمناء المؤسسة إنشاء جائزة عالمية باسم الملك فيصل رحمه الله"إذ أن أولى جوائزها منحت سنة 1399هـ/الموافق ل 1979 م . وبدأت الجائزة بثلاثة فروع هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية والأدب العربي، وأضيف إليها فرعا الطب والعلوم".[2]

وتأتي هذه الجائزة كما جاء في نظامها الأساسي، محققة للأهداف الآتية:

- "العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية.

-تحقيق النفع العام لهم في حاضرهم ومستقبلهم ، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها.

-تأصيل المثل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعام.

- الإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني".[3]

---

[1] ينظر: الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص86.

[2] المرجع نفسه، ص83.

[3] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص58.

ومن هذا يتبين أن المعايير الموضوعية التي تعتمدها الجائزة تتيح الفرصة لأي عالم أو مفكر له دراسة علمية أصيلة في أي فرع نيل الجائزة، فهي ليس لها أهداف سياسية أو أي تحيز من أي نوع، من منطلق أن الرجل الذي حملت الجائزة اسمه كانت نيته خالصة لخدمة القضايا الإنسانية كافة.

وقد استهدفت هذه الجائزة منذ ولادتها ، أن تقارن بجائزة نوبل سواء على مستوى الحقول المتشابهة في كلتا الجائزتين – إلى حد بعيد – أو في ذلك العراك المسكوت عنه أو المصرح به الذي يمارسه الفيصليون–نسبة إلى جائزة الملك فيصل–تجاه النوبيليين!. خاصة أن جائزة الملك فيصل العالمية ولدت وكأنها استجابة طبيعية لسجال الغرب المسيحي والشرق الإسلامي" ذلك الغرب العنصري الصليبي إذا ما أردت استخدام أسلوب البكائيات العربية على نوبل ما قبل 1988م. الذي تجاهل الثقافة العربية الإسلامية بأدبائها ومفكريها، في الوقت الذي قامت به جائزة الملك فيصل العالمية– بحسب منطوق خطابها وما يسكت عنه–بتجاوز تلك العنصرية والمذهبية والتحيز السياسي".[1]

فاز بجائزة الملك فيصل العالمية" في اللغة العربية والأدب 44 شخصيه من 13 دولة".[2]

بالإضافة إلى هذه الجوائز– السابقة– باتت هناك جوائز كثيرة مختلفة تهتم بالأدب في جميع ميادينه– رواية، شعرا ، قصة، مسرح– ومنها نذكر جائزة الشيخ زايد، جائزة كانتارا، جائزة شاعر الرسول، جائزة الملتقى للقصة القصيرة...الخ.

3– الجوائز الأدبية في الوطن العربي:

كان من السياسة الثقافية لجامعة الدول العربية منذ تأسيسها، تنمية الثقافة والاهتمام بالكتاب وتشجيعهم، ومن ذلك جاء" القرار المتعلق بتخصيص جوائز سنوية لأحسن كتاب عربي علمي أو أجنبي ولمؤلف تقترحه الإدارة

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص58.

[2] الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص83.

الثقافية في الجامعة بحيث يستكمل وجها من أوجه النقص في مجال التأليف العربي المتصل بدراسة حياة العرب وإنتاجهم الفكري وحضارتهم".[1]

زيادة عن هذا وضعت قرارات تطمح فيها بأن تؤلف الدول العربية على اختلافها هيئات خاصة بالتأليف والترجمة مع تخصيص جوائز واكراميات للمؤلفين والمترجمين والناشرين، غير أن" تلك الخيالات الخمسينية المعجونة بأحلام القومية العربية، وأصداء الوحدة العربية ذهبت- فيما يبدو- أدراج الرياح!"[2] غير أنه رغم ذلك ظهرت في الوطن العربي العديد من الجوائز الأدبية والعلمية المختلفة تماشيا مع اختلاف التوجهات الفكرية والسياسية والأدبية، حيث اختلفت قنواتها من جائزة لأخرى، فمنها "جوائز وطنية حكومية كجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في مصر التي تعد من أقدم الجوائز العربية (1958م)، وجائزة الدولة التقديرية في المملكة العربية السعودية (1403 هـ/ 1983م)...وجوائز كبرى مستقلة ذات طموح عالمي-غير إقليمي-كجائزة الملك فيصل...وجوائز يرعاها عدد من الأثرياء والوجهاء كجائزة العويس الإماراتية وجائزة البابطين الكويتية..."[3]

أ- جائزة البوكر العربية:

هي النسخة العربية لجائزة بوكر الأدبية، أنشئت عام 2007م، في مدينة أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وتنظم بالاشتراك بين مؤسسة جائزة بوكر البريطانية ومؤسسة الإمارات ومعهد وايدنفيلد للحوار الاستراتيجي.

" تمنح الجائزة في مجال الرواية، ويتم ترشيح ست روايات تتنافس فيما بينها في الجائزة. وتمنح الرواية الفائزة خمسين ألف دولار أمريكي، إضافة إلى عشرة آلاف دولار للروايات الست المرشحة للفوز بالجائزة"[4]

فهي تهدف إلى إبراز الكتاب المعاصرين في الأدب العربي، وتشجيع الإقبال على قراءة أعمالهم والأدب العربي عموما، وبالأخص نشره عالميا.

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص51.
[2] المرجع نفسه، ص51.
[3] المرجع نفسه، ص51-52.
[4] الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص89.

أول من فاز بهذه الجائزة في دورتها الأولى عام 2008، هو الروائي المصري بهاء طاهر عن روايته الشهيرة" واحة الغروب" ، عن دار الشروق بالقاهرة، وقد حولت الرواية لمسلسل تلفزيوني شهير. وكانت الجائزة في الدورة الثانية من نصيب رواية" عزازيل"للروائي والباحث المصري يوسف زيدان الصادرة أيضا عن دار الشروق بالقاهرة، وفي عام 2010م، فاز بها الأديب السعودي عبده خال عن رواية (ترمي بشرر) وفي عام 2011 م حصل الأديب المغربي محمد الأشعري على الجائزة عن روايته (القوس والفراشة).[1]

الواضح أن هذه الجائزة لا تمنح إلا في مجال واحد، وهو مجال الرواية، وربما هذا ما يميزها عن غيرها من جوائز أخرى.

ب- جائزة كتارا:

جائزة كتارا للرواية العربية هي جائزة سنوية تمنحها المؤسسة العامة للحي الثقافي في دولة قطر وكانت أول مرة عام 2014م ، تتولى هذه المؤسسة إدارة هذه الجائزة وتوفير كل ما تحتاجه من دعم وإسناد بشكل كامل من خلال لجنة خاصة يتم تعيينها لهذا الغرض ، وتمنح الجائزة لخمس فئات من الروايات والأعمال الفنية والأدبية ، إذ يتم إختيار أسماء الفائزيين بسرية تامة ، وبكل حيادية ونزاهة عبر العديد من المراحل التحكيمية ، ويمنح الفائزون مبالغ نقدية عالية تقديرا لجهدهم وتميزهم في مجال الأدب والثقافة العربية .

تجدر الإشارة إلى أن هذه الجائزة تهدف إلى نشر وتعزيز وجود الرواية العربية المتميزة سواء على مستوى العربي أو العالمي بالإضافة إلى نشر الثقافة القطرية وتعزيز وجود الرواية القطرية ، كما تسعى إلى تشجيع الروائيين العرب المبدعين على التميز والإبداع أكثر في مجال الثقافة والأدب ، وهو الأمر الذي من شأنه أن يؤدي زيادة مستوى الإهتمام لدى القارئ العربي بهذا النوع من الأدب ، ولعل أهم ما يميز هذه الجائزة هو الإستقلالية والشفافية التي

[1] ينظر: الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص89.

يتم بها اختيار الفائزين ضمن المرشحين لنيل هذه الجائزة ، كما تتولى المؤسسة المشرفة على الجائزة مهمة نشر الرواية الفائزة باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

ومن أبرز الفائزين بجائزة كتارا للرواية العربية :

-إبراهيم نصر الله عن روايته "كلمنجارو أرواح" لعام 2016م.

-إلياس خوري عن روايته "أبناء جيتو" لعام 2016م.

- الشيخ أحمد البان من موريطانيا عن روايته" وادي الحطب "لعام 2020م.

-إبراهيم نصر الله من الأردن عن روايته " دباب تحت شجرة عيد الميلاد" لعام2020م.

-فاتن المر من لبنان عن روايتها "الغبر 1918" لعام 2020م.

-فتيحة دباش من تونس عن روايتها "ميلانين" لعام 2020.

-محمد المخزنجي من مصر عن روايته "رديف" لعام 2020م.[1]

ج- جائزة نجيب محفوظ:

هي جائزة أدبية تمنح لإحدى الروايات الحديثة في حفل يقام كل عام في الحادي عشر من ديسمبر من كل عام، وهو اليوم الذي يوافق ذكرى ميلاد نجيب محفوظ.

انشأ هذه الجائزة قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة" عام 1996م، ويحصل الفائز على ميدالية فضية ومبلغ مالي رمزي، كما تتم ترجمة العمل الفائز إلى اللغة الإنجليزية من خلال مراكز الجامعة الأمريكية للنشر في القاهرة ونيويورك ولندن".[2]

فاز بجائزة نجيب محفوظ للرواية على مدار تاريخها" 18 أديبا مصريا وعربيا، منهم 8 نساء و9 رجال، 10 منهم مصريون، وفلسطينيان اثنان وجزائري ولبناني ومغربي وسوري وعراقي من أبرزهم: الأديب الراحل خيري شلبي،

[1]ينظر، مها دحام : جائزة كتاارا للرواية العربية https://mawdoo3.com، 18 جوان 2022.، 21:27

[2]الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص90.

وإبراهيم عبد المجيد الذي حصل على الجائزة في دورتها الأولى مناصفة مع الكاتبة لطيفة الزيات، والكاتبة المصرية ميرال الطحاوي، و الجزائرية أحلام مستغانمي، والشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي السوري خليل صويلح، وهدى بركات، و سمية رمضان".[1]

4- التوجه الأيديولوجي وتسيس الجوائز الأدبية:

الكثير من الجوائز الأدبية لها خلفيات وغايات أيديولوجية وسياسية، تقدم على صورة إكراميات ومكافآت، فقد تغير منطق هذه الجوائز فتم تحويلها من مادة رقمية تستفتح بها الصحف أخبارها إلى خصام بين المتخربين ، كون هذه الجوائز خلاصة الواقع وما يحمله من اختلافات وتناقضات وتيارات متناحرة ولهذا فإن " هذه الجوائز لا ينتهي الإختصام حولها، ساعة تسلم حائزها لها، ولكنه يبدأ من حينها ولا ينتهي، جدلا دينيا وسياسيا وثقافيا وإيديولوجيا، وبذلك كان من المناسب أن تغدو الجوائز – وبخاصة الكبرى- مثار جدل سياسي ".و إيديولوجي"[2] والواضح أن هناك حقيقة لا ينبغي إغفالها وهي ذلك الجدل الذي أصبح خلاصة للنزاعات السياسية والأيديولوجية بين تيار وآخر.

فقد أصبح للجائزة الأدبية صورة أو دلالة رمزية، إذ تتجاوز حيازتها التكريم والاعتراف بالإبداع والعبقرية الأدبية، إلى كونها أصبحت أقرب من "طقس تعميد بدائي يمثل (الانتماء) إلى فكر المانح ومعتقداته (حكومة، مؤسسة، أمة، أفرادا...)" [3]. وكأنها بتعبير آخر تمثل" الطعم" الذي يستدرج الفريسة لكي يقع في شبكة الصياد الذي أغراه بقطعة من الذهب البراقة!.

[1] الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص90.
[2] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص09.
[3] المرجع نفسه، ص114.

فنقول أن الجائزة الأدبية تحطمت صورتها الشكلية الأولية "لتصبح ذات حمولات أيديولوجية تقوم- بشكل أو بأخر -بتشييء الإنسان واستلابه، ونمدجة قيم الأوربة والأمركة"[1]، وغيرها لأن العملية برمتها هي صناعة للفكر والتوجه والايدولوجيا بعبارة أخرى هي عملية لا مرئية لغسيل مخ القارئ بشكل عام، فقد أصبحت شأنها شأن العلامات السيميائية الأخرى (كرة القدم، كوكاكولا....)، وهذا لما تحمله من قيم ومعتقدات، تساهم في خلق وجه لهذه المجتمعات الحديثة، وصارت مثل الأولمبياد الرياضي مبنية على التنبؤات التي تشبه قراءة الكف، أين يطرح السؤال، فيقال:

-ترى من سيفوز-بدل يحوز ! -جائزة نوبل، أو جائزة غونكور العالميتين؟.ولا ينقضي موسم الجوائز إلا بعودة حائزيها بالمجد والمال الوفير، أين يبدأ موسم آخر مختلف عن الذي سبقه، أنه موسم السجال الإيديولوجي! حول أحقية من حاز على تلك الجائزة من عدمه: كما نجد ذلك عند" انتهاء موسم إعلان جائزة نوبل، أو حتى جائزة الدولة التقديرية في مصر، هذه الجائزة التي لم تسلم منذ عقود طويلة من النقد والسجال الادبي الايديولوجي، الذي يصاحبها عادة بعد إعلان الفائزين بها".[2]

هذا ما يجعلنا نقول أن هذه الجوائز الأدبية والفنية فردية من حيث الحصول عليها لكنها من ناحية أثرها في الحياة الثقافية والسياسية والعقائدية تكون جماعية.

لقد أصبحت الشغل الشاغل حتى عند رجل الشارع العادي، الذي قد يرى من خلالها أنها تعد على قيمه وأفكاره، كما تصورها له وسائل الإعلام" وإن كان للجائزة محكموها المحايدون، فإن لها محكمين معنويين يتمثلون في تلك القطاعات المختلفة التي تجسدها المؤسسات الاجتماعية المتعددة تعدد التيارات السياسية، والدينية والأدبية".[3]

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص14.
[2] المرجع نفسه، ص15.
[3] المرجع نفسه، .ص16.

وهذه المؤسسات الاجتماعية تمثل اللجنة الضاغطة التي يحسب لها ألف حساب في عالمنا المعاصر.

والعالم سيميائي للجوائز الأدبية لا يتوقف عند حدود كثرتها أو عند مصادرها المختلفة التي تنطلق منها، سواء كانت مؤسسات حكومية أو أهلية، بل يتجاوز وكل ذلك إلى المنطقة الداخلي لكل جائزة، حيث يوجد فضاء دلالي يتم عن طريقة فحص الآليات التي تنطلق من خلالها هذه الجوائز" من حيث ارتباطها بالقيم والأفكار التي تحدد مسارها، ومن حيث صراعها المبطن والمسكوت عنه مع الجوائز الأخرى المنافسة".[1]

لأن هذا المنطق الداخلي، حتى وإن كان في شكل قرارات ورواسم، تخطت كل الأبعاد لتصبح شعارات وهويات لها.

وقد فسر إبراهيم بأفقية هذا الأمر بعبارة انتقال الثقافة والفكر من مرحلة النخبوية إلى مرحلة المشاعية[2].

فمع هذه الاختلافات في القيم الاجتماعية، لم يعد هناك نموذج من هذه الجوائز يلتزم الحياد، بالنسبة للجماهير والتيارات الأدبية والسياسية المختلفة، التي تتصارع حول الجوائز وذلك" بمجرد إعلان أسماء المرشحين لها في الصحف ووسائل الإعلام، قبل أن تتفوهه الجهة المانحة باسم (سعيد الحظ) الذي سيحوزها".[3]

وهذا ما يمهد للإعلان عن جولة أخرى كون السجالات والمناحرات شعاراتها في الصحف والندوات الثقافية.

كل الجوائز تزعم أنها تقف على حياد وكأنها تتغاضى مرجعياتها القيمية والعقائدية، وهذا ما جاء به" منطقها الداخلي المادة في شروطها أو في البيانات التي عادة ما يصرح بها القائمون عليها ذرا للرماد في العيون، أو من خلال الظن بعالمية التوجه أو الأيديولوجيا التي تنتمي إليها الجائزة".[4]

---

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص66.

[2] المشاعية: عادة ما تشير إلى نظام يدمج الملكية المجتمعية والاتحادات المجتمعية المستقلة المحلية، (مثلا نقول: أرض على الشيوع: أي لا تخص أحد بعينه).

[3] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص67.

[4] المرجع نفسه، ص67.

إن وقفة سريعة على شروط بعض الجوائز الأدبية المختلفة، تكشف لنا عن النية المبيتة ليس في الإظهار الشكلي الصوري لأهدافها فحسب، بل وعن التوجهات الأيديولوجية والسياسية للقائمين عليها.

فجائزة نوبل العالمية للآداب نجدها تتساوق مع فكرة صاحبها "الفريد نوبل" الداعية إلى نبذ العنف ونشر السلام في جميع أقطار المعمورة، فمن الشروط المنصوص عليها في وصيته أن تمنح الجائزة في مجال الأدب للشخص الذي ينتج أبرز عمل أدبي يتجه إلى المثالية، وفي مقابل هذا هدف عام يدعو إلى" ألا يقترن منح الجائزة بأي اعتبار مطلقا في ما يتعلق بجنسية المترشحين، وأن يحصل أكثرهم جدارة على الجائزة سواء كان اسكندافيا أولا".[1]

في حين نجد أن هذه الأخيرة قصرت حق الترشيح على" أعضاء الأكاديمية السويدية وغيرها من الأكاديميات والمعاهد والجمعيات المشابهة لها..."[2]

وضمن هذا السياق أيضا نجد أن جائزة كونغور تقتصر مراسم حفل تسليمها على دعوة الفائز إلى مطعم "دوران" بالعاصمة الفرنسية لتناول وجبة طعام !.

وجهت عدة انتقادات لهذه الجائزة على اعتبارات متعددة ومن ذلك "كبر سن أعضاء لجنة التحكيم، مما يعني عدم مواكبة الاتجاهات الحديثة، كما أن هناك تساؤلات عن العلاقة بين أعضاء لجنة التحكيم ودور النشر الكبيرة".[3]

وهذا ما يشكل خطر التحيز أو التضارب في المصالح.

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص67.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[3] الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل (مرجع سابق)، ص86.

أما عن جائزة الملك فيصل العالمية، فيشترط فيها أن تمنح للشخص. الذي قام بعمل مبدع أو دراسة ثرية، في المجال الذي يشترط فيه منح الجائزة. ويكون في هذا العمل" خدمة واضحة وإثراء للغة العربية وآدابها بصفتها لغة القرآن الكريم وفقا لتقدير هيئة الاختيار وحكمها".[1]

نقول أن منطق الجائزة ينحصر بين ضميرين:"نحن" ، ويعني الانتماء إلينا، والضمير "هم" ويعني الانتماء إلى الأخر، وهذا ما يجعل حيازة الجائزة تخضع لشروط الجماعة المانحة، وذلك بالانتماء إلينا "نحن" أو بالانتماء إلى الجماعة الأخرى "هم" حينما يخرج عن شروطنا.

فنجد في " نوبل نجيب محفوظ، و غونكور الطاهر بن جلون، في عرف- بعض التيارات الفكرية المتشددة- انسلاخا عن الحضارة العربية الإسلامية، وقبول بشروط الآخر الغربي الإمبريالي، بل و الصهيوني! و مكافأة له على تقريض قيمنا وثوابتنا من الداخل! [2]". بالإضافة إلى" قبول ايميل حبيبي بالجائزة الأدبية الإسرائيلية مصيدة خبيثة وفخ".[3]

وهذا من الفخاخ التي تتهيأ في صورة "جائزة" أو " دكتوراه فخرية"... لتحول بذلك الساحة الثقافية إلى معارك وخصامات كلامية وجانبية ، ويصبح الاعتراف بالكيان المغتصب مجرد اعتراف رمزي.

كما نجد منح " جائزة الملك فيصل " في خدمة الإسلام للمفكر الفرنسي "روجيه غارودي" سنة 1981 م ، ما يعني " نزوله عند شروطنا الاجتماعية والعقائدية، وقبوله الرمزي بالانضمام إلى جماعتنا (نحن)" .[4]

[1] حسين بافقيه: (مرجع سابق)، ص68.
[2] المرجع نفسه، ص115.
[3] المرجع نفسه، ص115.
[4] المرجع نفسه، ص115.

وبالتالي فان عدم التزامه بالشروط التي تقرها الجائزة، لما دخل إلى عالمنا، فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة العتبة الفاصلة بين زمانين وهويتين وكونين، ثم بعد وقت لاحقا من هذا الحدث كانت" المناداة بإخراجه من ال(نحن) ومن ثم المطالبة (بعضهم) ، بسحب الجائزة منه، بزعم أنه لا ينتمي إلى جماعتنا ".[1]

لأن المشكلة تكمن في توجه السلطة الحاكمة، فجائزة "الملك فيصل" عندما كان يدل اسم صاحبها على الوسطية والاعتدال وخدمة الأمة، كان لها معنى ، وعندما يحكم المملكة غلمان يتبعون الشرق أو الغرب يصبح الأمر بعيدا عن هذه المقاربة تماما.

لا يختلف إثنان حول عدم فاعلية هذه الجوائز في التأسيس بكتابة عبقرية إبداعية بل لا يختلف أصلا في عدم وسم صاحب الجائزة بالمبدع العبقري وإنما ربما بوسمه بالانحياز إلى أيديولوجيا دون غيرها، ويبقى أن يشير إلى أن أكثر ما تفيد فيه هذه الجوائز إن كانت هذه الفائدة أصلا هي "الترويج ولفت الأنظار إلى الأثر الذي تأتيه الشهادة من الهيئات العالمية، وهي لا ريب خليفة أن تشهد لما يستحق الشهادة الحسنة من المحسنات إن لم يكن مستحقا لها بأفضل الحسنات، وقد يكون في جملة شهاداتها المتعاقبة دليل على معالم الطريق في تطور الآداب من حقبة إلى حقبة ومن ميدان إلى ميدان"[2]. وقد اتضحت هذه الفوائد السابق ذكرها في كثير من أعمال أصحاب الشهرة ، من لهم صوت ذائع في أنحاء العالم ومنهم من " ظهرت لمؤلفاته طبقات منسوقة على نسق جديد بعد الإعراض عنها واستنفاذ الثناء عليها لكثرة الترداد وآفة السامة مما يتواتر الثناء عليه"[3]

وفي سياق آخر يظهر أن العقاد قد أشار إلى ما لم يشير إليه غيره حينما قال:" وأحسن ما في هذه الجوائز العالمية...أن اتصالها بالدولة في أية أمة، وعلى أي نوع من أنواع الحكم لا يخلو لها السيطرة على أقلام الأدباء فيما وراء بلائها، وقد يجعلها أحيانا تابعة لاتجاه الرأي العام إذا سمح لها أن تقف منه موقف التوجيه البعيد بين

[1] حسين بافقيه: (مرجع سابق): ص115.

[2] عباس محمود العقاد: شاعر أندلسي وجائزة عالمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط ، 2012، ص49.

[3] المرجع نفسه، ص49.

آونة وأخرى، ولا خطر منها على أية حال كالخطر الذي يخشى من جائزة تتحكم فيها سيطرة الحاكم المستبد، فإنها في هذه الحالة تضيف قيود الإغراء إلى قيود الطغيان، وتموه بطلاء الذهب سلاسل الحديد".[1]

نفترض أن قول العقاد يشير ولو ضمنيا إلى شيء من العزوف عن هذه الجوائز، خصوصا وأنه قد أشار إلى عدم فاعليتها في صناعة الإبداع، يمكننا هنا أن نقول أن كتابا عديدين قد غرقوا في هذا الأمر رغم أحقيتهم في هذه الجوائز، و السبب كامن في الموضوعات التي تفرضها الهيئات المشرفة على هاته الجوائز، أو في الشروط المحددة سلفا والمتعلقة بالخلفيات السياسية والإيديولوجية

5- المقدس والمدنس في الجوائز الأدبية:

إن رمزية الجائزة -أيا كانت-، تأتي وكأنها تعادل رمزية المكان المقدس والمدنس "فمنها ما يجلب الطهر والبركة لمن حل ضيفا عليها، ومنها ما يجلب الدنس ويوجب التطهر، حتى ولو كان تطهرا متأخرا، كما حدث بالنسبة إلى العديد من المثقفين العرب الذين طلبوا- إثر الغزو العراقي الآثم لدولة الكويت- بضرورة التخلص من جوائز صدام حسين الأدبية، والتبرؤ منها، دليلا على عدم الانتماء-عبر جائزته- إلى نظامه الغاشم".[2]

إن هذه السجالات المحتدمة حول الجوائز، تبين أن قبول هاته الأخيرة يعني" نزول (المادح)عند شروط (المانح)حتى وإن اختلفت الجهة المانحة من الفرد إلى المؤسسة وقبوله بتلك الشروط".[3]

وهذه الثنائية (المانح/ المادح) لا تزال مستمرة، حتى باتخاذها بعدا جديدا يكمن أساسه في تلك العلاقة - الشائكة- بين المثقف والسلطة وتلك الرابطة القوية التي تجمع بينهما ، خصوصا في المجتمعات الحديثة التي تتحدد العلاقة فيها عن طريق مؤسسات المجتمع المدني ، التي تقبع تحت مظلة الدولة المدنية الحديثة" ما يعني أن قبول

[1] عباس محمود العقاد، مرجع سابق، ص50.

[2] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص115.

[3] المرجع نفسه، ص116.

المثقف بجائزة ما تكريس لنظامها ، أو تسويغ لشرعيتها. سواء أكان ذلك الالتزام الإيديولوجي، أو شعارا سياسيا سرعان ما يتبخر أمام ضراوة حزم الدولارات".[1]

ولهذا نجد أن أشهر الجوائز الأدبية تتمركز في منطقة الخليج بصورة واضحة، وكأنها من أشكال الأدبيات المصاحبة للثراء، وأصبحت صورة الخليج الممول الأكبر، لا تقتصر فقط على الإنتاج السينمائي بل تغلغلت كذلك إلى مجال الأدب، ففي حال تعلق الأمر بجائزة ما تتشكل ثنائيا المركز والهامش، "المركز المثقف التنويري، الهامش الثري الرجعي! ! كما وجدت الشعارات الأيديولوجية...مجالا رحبا لممارسة خطابها المشبع بالبلاغات المكررة".[2]

احتكاما إلى ما سبق يمكن الجزم بالاعتبارات السياسية الإيديولوجية التي تقوم عليها هذه الجوائز، ولنا أن ننظر في العديد من النماذج الرافضة لهاته الجوائز، كرفض الإيرلندي جورج برنارد شو لجائزة نوبل للآداب وقال مقولته الشهيرة-إنني أغفر لنوبل أنه اخترع الديناميت ولكنني لا أغفر له أنه أنشأ جائزة نوبل- وهذا ما يؤكد على أن هاته الجوائز" اقرب ما تكون إلى التكتلات الإيديولوجية والأحزاب السياسية التي تشترط التجانس الفكري بين أعضائها".[3]

كما أنها ترى الثقافة من وجهة نظر إعلامية إعلانية، غاياتها جلب أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين من خارج النسق الفكري لذلك التكتل السياسي، فيصبح حصول الكاتب على الجائزة المسيسة" مباركة للنظام السياسي التابعة له، ويعني عدم قبوله للجائزة، رفضه للنظام ذاته".[4]

أن منح أو منع الجائزة مرتبط بمصالح شخصية، أو سياقات إيديولوجية(دينية) تاريخية، سياسية، وعديد الأمثلة الحاصلين على هذه الجوائز تؤكد ذلك، لا نقول البتة بالتعميم في هذا الأمر أي في كل الجوائز الممنوحة فيمكننا أن نعثر على كثير من الاستثناءات.

---

[1] حسين بافقيه: الجوائز الأدبية الحدود والأقنعة، (مرجع سابق)، ص116.

[2] المرجع نفسه، ص116.

[3] المرجع نفسه، ص117.

[4] المرجع نفسه، ص117.

الفصل الثاني:

الإديولوجية في الجوائز الأدبية

المبحث الأول: قضية الأنا والآخر في الرواية العربية المعاصرة

1- جدلية الأنا والآخر في الرواية العربية المعاصرة:

إن جدلية العلاقة القائمة بين الأنا والآخر جدل موغل في القدم، قد ترجع جذوره إلى بداية وجود البشرية على الأرض، أي منذ وجود سيدنا آدم عليه السلام، وردت كلمة أنا في القران الكريم في قوله تعالى «لئن بسطت إليَ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتل كأني أخاف رب العالمين» . المائدة 28.

أي لا أرد على صنيعك بمثله فنكون أنا وأنت على نفس المعصية، كما وردت كذلك كلمة آخر في قوله تعالى «إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر» المائدة 27.

ومناسبة الآية هي عندما قرب كل قابيل و هابيل قربانا إلى الله فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل.

فمن منطلق العلاقة التي تجمع الأنا يتحدد إدراك الذات، حيث تقتضي معرفة حقيقة الذات الأنا بمعرفة الآخر أن يصبح هذا الأخير الشرط في معرفة الذات" الآخر هو الكلية المزدوجة الكينونة الذاتية و تقويضها في الأنا نفسه" في غيابه أو انعدامه يوقعنا في إشكالية تتمثل في صعوبة الحديث عن وعي حقيقي بالذات أو الأنا بشكل عام.[1]

ولقد أضحى موضوع الأنا والآخر من أهم القضايا المركزية في جل الدراسات، وفي ميادين مختلفة، كما شغل مساحة كبيرة وسجل حضورا قويا في الكتابات الأدبية والفكرية والثقافية العربية المعاصرة.

وتعتبر هذه القضية" الأنا" و"الآخر" من أهم القضايا التي اشتغل عليها الكتاب العرب في النصوص الأدبية عموما والروائية خصوصا، وهذا لإبراز صورة الآخر وتجلياتها في السرد العربي، فظهرت روايات تصور الصورة البشعة والسيئة للآخر الغربي، والتي تقابلها صورة الأنا المضطهدة المستعمرة، وهناك من صور التوافق بين الأنا والآخر(المسيحي/اليهودي) في ظل تعايش الحضارات من خلال تلك العلاقات التي تنسج بين الشرق والغرب.

[1] صلاح صالح: سرد الأخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص10.

ومن الصور التي اشتغلت النصوص العربية على إبرازها صورة الآخر اليهودي، فبرزت له تلك الصورة السلبية، فكان اليهودي بخيل، جشع محب للمال، منافق، حاقد، لا يحمل أخلاق ومبادئ، ومن بين النصوص الروائية العربية التي قدمت الصورة القبيحة لليهودي روايتي" ناصر الدين النشاشيبي"حبات البرتقال" و"حفنة الرمال"، وقد راجت هذه الصورة السلبية لليهود حتى في الآداب العالمية حيث صورت ذلك الصراع بين الحركة الصهيونية العدوانية المغتصبة للأراضي الفلسطينية، ومثال عنها أشهر مسرحيات" شكسبير" مسرحية" تاجر البندقية"، التي وصف فيها اليهود بأقبح الصفات، فبطل المسرحية المرابي، السفاح "شايلوك " يطلب مقابل دينه رطلا من لحم مدينه...!

غير أن تلك النظرة لليهودي تغيرت فغابت له الصورة النمطية في النصوص الروائية العربية المعاصرة، وكان ذلك مع مطلع القرن الحادي والعشرين، وتراجع الحديث عن ذلك الصراع الصهيوني العربي، ليسلك كتاب الرواية العربية منحى آخر يتعرضون فيه للحديث عن اليهود الشرقيين الذين استوطنوا في البلاد العربية معتبرينهم جزء من النسيج البنيوي للمجتمع العربي حاملين على صفات العرب" اليهود الذين سكنوا في بلاد لم يلبثوا أن تخلقوا بأخلاق العرب وتمسكوا بعاداتهم واتبعوا سبيلهم في النظم والتقاليد الاجتماعية"[1]، لتأخذ بذلك الصورة الشائعة لليهود تتجمل لتصبح أقرب ما يمكن أن يطلق عليه" اليهودي الطيب".

تبرز عدة نصوص عربية، تدعو إلى ضرورة تغليب النظرة الإنسانية عن النظرة الدينية والعرقية، وإقامة علاقة انسجام وتوافق بين" الأنا "المسلم والآخر اليهودي"، لتصبح الشخصية اليهودية مسيطرة على المشهد الروائي متقمصه دور البطولة، ومن بين النصوص التي تحدثت عن الآخر اليهودي المسالم النبيل المتسامح مع الأنا نذكر رواية "رجال الشمس" لغسان كنفاني. رواية "مجنون ليلى اليهودية " للكاتب السعودي محمد حميدي الرشيدي، رواية "في قلبي أنثى عبرية" لخولة حمدي، رواية "صديقتي اليهودية" للأردني صبحي فحماوي، رواية

[1] إسرائيل ولغنسون: (أبو دؤيب): تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر مطبعة الإعتماد بشارع حسن الأكبر، مصر، 19د.ط، ص22.

"يهودية مخلصه" للكاتبة السعودية سالمة الموشي ، ...والملاحظ من خلال هذه العناوين إبرازها لاسم اليهودي ومرفقا بصفات الصداقة و الحب ، وما هذا يدل إلا عن ذلك التوافق الحاصل بين الأنا والآخر، وهو نفس المسار الذي اتبعه "الحبيب السائح" في روايته " أنا وحاييم" وعلي المقري في روايته "اليهودي الحالي" واللتان اخترناهما كموضوع لدراستنا استظهار تجليات صورة أنا مسلمة والآخر اليهودي في متونهما.

2- تقنيات اشتغال صورة الأنا والآخر في رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح:

2-1ملخص رواية "أنا وحاييم":

" أنا وحاييم" رواية للروائي الجزائري "الحبيب السائح"، صدرت سنة 2018 عن دار ميم ومسكيلاني للنشر، دخلت القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر"سنة 2018، وحازت على جائزة" كتارا" للرواية العربية في السنة ذاتها.

تدور أحداث الرواية حول فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وتنطلق الرواية بتصوير صداقة فريدة من نوعها جمعت الجزائري المسلم "ارسلان حنيفي" و اليهودي "حاييم بن ميمون"، ليبدأ الراوي سرده للأحداث عبر تقنية الاسترجاع، أين يقف "ارسلان" ليس تذكر ماضي طفولته مع صديقه منذ نشأتهما في حي" الدرب بسعيدة "، إلى مدرستهما الابتدائية "جول فيري"، ثم بعدها إلى الثانوية التي زاولا فيها الدراسة في" معسكر" حيث درسا الصديقان تحت نظام الداخلي وتعرضا لممارسات عنصرية من قبل الفرنسيين، وكانت الثانوية تضم أكبر عدد من الأوروبيين والأقدام السود، وعلى الرغم من التهميش والاحتقار الذي لقاه لم يؤثر هذا على تفوقهم في دراستهما. حصل "حاييم"و "ارسلان" على شهادة البكالوريا، ليختار بعدها كل منهما تخصص، فتوجه الأول للدراسة الصيدلة، أما الثاني اختار تخصص الفلسفة. رغم أن التخصص فرقهما إلا أن علاقتهما بقيت مستمرة.

في الجامعة تعرف أرسلان على زميل يدعى "صادق هجاس" لا يعرفه هو الآخر على فتاة تدعى" حسيبة وصال"، ليغوص معها أرسلان في حديث مطول حول الثورة والميز العنصري، وتمت دعوته بعده الانضمام إلى نادي الطلبة، فتشكلت لديه رغبة في الالتحاق بصفوف الثورة بدافع وطني قوي.

في الرواية فصل عنوانه" ليلة عيد الأموات" هي ليلة قاسية شهدها الجزائريون تعرضوا فيها إلى مجزرة شنيعة من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، وبالرغم من تلك الظروف المزرية واصل "ارسلان" و"حاييم" دراستهما الجامعية، ويتم أرسلان أربع سنوات، ويزيد عن ذلك "حاييم" عامين آخرين بحكم تخصصه بعد إكمال" أرسلان" لدراسته وعودته إلى "سعيدة" يقرر الالتحاق بالثورة ليعبر عن رفضه للاستعمار، أما "حاييم" فيما هو الأخر يد العون للثورة لكن بطريقة مختلفة عن تلك التي بادر بها صديقه، حيث يقوم بفتح صيدلية و يرسل الأدوية واللوازم الطبية للثوار حتى يواصلون جهادهم. تظهر في الرواية شخصية" زليخة بنت السي النظري"، وهي نموذج للمرأة المقاومة التي وقفت جنبا إلى جنب مع الرجل لمواجهة المحتل تنال هذه الأخيرة إعجاب أرسلان، ليترجمه إلى زواج بعد الاستقلال ليعيش فرحه بعقد قرانه لكنها لم تكتمل بعد أن أصاب بخيبة نتيجة والاستيلاء التي شهدها في البلدية أين كان يعمل كمفوَض ليترك مباشرة هذا المنصب بطلب استقالة، ليتلقى بعدها رسالة وجهت له من وزارة الإرشاد القومي بدار المعلمين بوهران فينتقل إلى هناك مع زوجته.

لم تنقطع الزيارات و التواصلات بين" أرسلان "و "حاييم" ، إلى أن تلقى رسالة منه فيها بأنه قد أصيب بمرض السرطان، ولم يلبث إلى أن تلقى في اليوم الموالي دعوة من مستشفى" وهران"، ليصدم فيها بخبر وفاة اعز أصدقائه تاركا له وصية، يطلب فيها منه دفنه بمقبرة خاصة باليهود.

2-2- تجليات صورة الأنا (المسلم) والآخر (اليهودي) في رواية "أنا وحاييم":

اشتغلت رواية "أنا وحاييم" على العلاقة بين الأنا والآخر، ومن بينها علاقة الأنا المسلم الجزائري مع الآخر اليهودي الذي وصفته الرواية كجزء من البنية المجتمعية الجزائرية، وقد اتخذت هذه العلاقة مجموعه من المواقف والمظاهر جسدتها شخصيات الرواية الرئيسية والثانوية نذكر منها:

أ- صورة الأنا المتعايش مع اليهودي:

يجسد هذه الصورة أهم في الرواية وهو "أرسلان حنيفي"المنفتح على صديقه اليهودي" حاييم بن ميمون"، اللذان نشأت بينهما صداقة متينة بالرغم من الاختلافات في الدين والعرق والفكر...

بدأ "الحبيب السائح" في سرده لأحداث الرواية بما يشبه سردا ذاتيا ، على لسان البطل" أرسلان حنيفي" معتمدا في ذلك على تقنية الاسترجاع، حيث يسترجع هذا الأخير مجموعة من الذكريات التي عاشها مع صديقه، ومن بينها مرحلة الطفولة التي عاشاها بكل يفاعتها وطيشهما ، يستحضر شيئا منها بقوله:" تلك التي ارتعبتنا من صرخة الفونسو باتيست فينا، عالقين بشجرة إجاص في بستان مزرعته، ...وكان ذلك إحساسي كيف يفعل بابن العربي وابن اليهودية ؟[1]."

في الرواية نلمس علاقة المودة والحب والتسامح والتي تتجلى في علاقة "أرسلان" بصديقه "حاييم"، ليقدم من خلالها الحبيب السائح فكرة قبول الآخر التي تنطوي تحت ما يسمى بالتعايش السلمي والحضاري لتمتد هذه العلاقة حد من" التماهي" المفهوم الذي طرحه "سيغموند فرويد" ويعد عملية سيكولوجية يحاكي من خلالها الفرد خاصية أو لدى الآخر، ففي الرواية يقول السارد أرسلان:" لم يكن حاييم مختلفا عني في اللباس، ذلك لأنه بقدر ما لازمتنا رغبة، لدوام لم يثرها يوما أحدنا على الآخر"[2].

[1] الحبيب السائح: أنا وحاييم، دار مسيكيلياني للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس، ط1، 2018، ص13 -14.
[2] المصدرنفسه، ص38.

وطيلة الرواية لم يتوان السارد (أرسلان) عن وصف "حاييم "بأحسن الصفات فيقول: " كنت لي الصديق والأخ والرفيق" [1]. فهذه العبارة تظهر أن كل الفروق قد زالت، تختزل اليهودي في ذلك الإنسان الطيب النبيل، يقول أرسلان عن صديقه:" حاييم ...مثل كنز ، روحا ظريفة ومليحة".[2]

وفي صورة أخرى دافع أرسلان عن حريم بعد أن هاجموه مجموعة من الجزائريين مطالبين برحيل اليهودي من بلدهم، يقول:" رأيت سدا من المتجمهرين الهائجين ضربا حول باب دار حاييم. فسحبت من خلف ظهري مسدسا...ثم أطلق عيارا على الهواء فانشقت لي الطريق" [3]. يتجسد هنا موقف الأنا المدافعة عن الآخر، حيث ولم ينكر جميل صديقه الذي سانده في الدفاع عن قضية بلاده إبان الاحتلال الفرنسي لها، يقول ايضا:" السيد حاييم بن ميمون هو الذي جاء هؤلاء الاشقياء ليعتدوا عليه ويسطو على بيته أصبح جزائريا، مثلكم، مثلي "[4]فارسلان يتصدى لشعبه وينعتهم بالاشقياء من أجل صديقه اليهودي "حاييم"، ويراهن انه لا احد يستطيع ان يدافع ويضحي بحياته ورزقه مثلما فعل حاييم، ويتجلى هذا في قوله:" هل فيكم واحد مثل السيد حاييم خاطر بحياته ورزقه من اجل أن يصبح الحلم بالحرية حقيقة كما ترونها اليوم؟[5]"، فمن خلال هذا نلاحظ أن أرسلان يشكك في وطنية الجزائريين الأصليين ولا يشكك في وطنية صديقه اليهودي. ليعطي الحبيب السائح الصورة الإيجابية الشخصية اليهودية، الحامل لأسمى الصفات ، فحاييم يفكر فيوطنه ومصالحه العامة قبل مصلحته للشخصية ولو كان ذلك على حساب حياته.

بالإضافة إلى شخصية أرسلان هناك شخصية أخرى ثانوية تمثل صورة" الأنا "المنفتحة على الآخر والتي جسدتها. " زليخة بنت السي النظري" زوجة أرسلان ، التي وقفت هي الأخرى في وجه المتجمهرين الذين حاولوا

[1] الحبيب السائح: أنا وحاييم، مصدر سابق ، ص133.
[2] المصدر نفسه، ص39.
[3] المصدر نفسه ، ص224.
[4] المصدرنفسه، ص226.
[5] المصدر نفسه، ص226.

الاعتداء على اليهودي ونلمح ذلك في قول ارسلان: "وظهور زليخة مشهرة مسدسها هي الأخرى تراجع الهياج حتى استحال همهمات من بوحة فصمتا مطبقا [1]".

ب- صورة الأنا الرافضة للآخر اليهودي:

جسد هذه الصورة جمع الجزائريين الذين ثاروا على الآخر "حاييم اليهودي"، وحاولوا الاعتداء عليه وقتله، ونادوا برحيله ولم يتقبلوه بينهما، ويتجلى هذا من خلال قولهم:" كان مثله مثل الأقدام السوداء، يحمل الجنسية الفرنسية، لماذا لا يرحل معهم؟[2]". فهذه هي ردة الفعل من قبل المتجمهرين إنما نابع من فكرة اللإنتماء وعدم تقبل الآخر ورفضه وذلك بسبب الاختلافات التي يفرضها الدين والعرق والفكر وذلك لان" المشاعر الجماعية للمنتمين لدين أو مذهب تتصاعد وتنمو حاملة الكراهية والبغض، فيشنون حربا أو هجوما وفقا ما لديهم من إمكانات ، فيكون المحرك الأول هو الكراهية للآخر".[3]

ج- صورة الآخر اليهودي المدافع عن القضية الجزائرية:

صور "الحبيب السائح " صورة الأخر (اليهودي)المدافع عن القضية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي لها، و قد جسدها "حاييم بن ميمون " فكان ذلك البطل النبيل الذي لم ينكر جميل الوطن الذي ترعرع ونشأ في كنفه، فكانت له نزعة وطنية مثله مثل الجزائري الأصلي ، حيث لم تمنعه أصوله الدينية من أن ينسج علاقات مع من يخالفونه في تلك الأصول، ويبرز هذا من خلال الصداقة التي نشأت بينه وبين الجزائري المسلم "أرسلان حنيفي "، فهذه الصداقة لم تقتصر على حبه لأرسلان فقط ، بل تعدى ذلك الحب إلى وطن أرسلان. فراح كأي جزائري يدافع عن وطنه وعن قضاياه التحررية.

[1] الحبيب السائح: أنا وحاييم، مصدر سابق، ص224.

[2] المصدر نفسه، ص222.

[3] ميلاد حنا: قبول الآخر – فكر وإقتناع وممارسة –دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1998، ص22.

كان حاييم يتأثر لما يعانيه الشعب الجزائري من الإضطهادات الممارسة عليه من قبل الاحتلال الفرنسي ويبرز هذا في قول أرسلان:" استعاد لي حاييم ، بتأثر مشهد المنظف الذي نزل من فوق سلمه القصير، صرخة صاحب المغازة، فحمله أفقيا على كتفيه بيدي وبيد الدلو الذي رمى فيه الإسفنجة، وانصرف صامتا متنكرا، وقال: لذلك لم أعتبر نفسي يوما فرنسيا[1]" فهنا يعبر حاييم عن حقده وكرهه للفرنسيين ويرفض فكرة انه ينتمي إليهم بالرغم من انه كان يحمل جنسيتهم، ومن خلال موقفه هذا تجاه المنظف يجسد نوعا آخر من الانتماء ليس انتماء الدين والعرق والدم ، وإنما هو انتماء الإنسانية والأحاسيس.

والمشاعر تجاه التبني الذي لقيه حاييم من أرسلان، ليست الهوية هنا هوية الانتماء الأول، إنما هوية الدفاع عن القضايا الإنسانية التي تجعل من الأخر المنتسب" أنا فعلية" لذلك فقد "تنتفض جماعة لنجدة جماعة أخرى مما يتصور نزوله بها من ظلم أو حدوث قهر لمن هم أقرب إليهم في المشاعر الإنسانية بسبب ثقافي أو عرقي أو وطني".[2]

حرص الحبيب السائح طيلة سرده الرواية ، على نقل صورة اليهودي المشبع بوطنيته وحبه للجزائر، ومواقفه من قضاياه، وإصراره على البقاء في هذا الوطن بالرغم لما تعرض له من محاولات اعتداء ومطالبته بالرحيل من قبل المتجمهرين فيقول: " إلى أين تريدونني أن أغادر؟ هذا وطني، هنا ولدت وولد آبائي، وأخلاط جسدي من تربة هذه الأرض، وفيها أدفن مثل أبائي "[3] لقد عبر حاييم عن إصراره على البقاء في الجزائر، وأطلق استفسارات وجودية تنحو منحى مصدر اللانتماء الذي سيؤول هو قرر الرحيل، يكفي أن يتذكر أجداده الذين عاشوا في هذا الوطن ثم مراحل حياته ليخلق نوعا من الهوية الحقة والانتماء الذي عبر عنه بتربة هذه الأرض.

[1] الحبيب السائح، المرجع السابق، ص76.
[2] ميلاد حنا : قبول الأخر مرجع سابق ، ص22.
[3] الحبيب السائح، مصدر سابق، ص 188 -189.

أما عن الصورة التي صورت" حاييم بن ميمون" ذلك السند والدعم للثورة الجزائرية هي بعدما قام بفتح صيدلية، وكان يقوم بإرسال الأدوية واللوازم الطبية للثوار، ويتضح هذا في قول أرسلان:" أريد فقط بعض الأدوية، رددت باستعجال فنهض وأشار إلى أن اتبعه... وفي الصيدلية دار نصف دورة ...هذه الرفوف بكل ما فيها تحت تصرفك[1]". فهنا الحبيب السائح لم يصور اليهودي على تلك الصورة من البخل والجشع التي اعتدناها في المدونات الأدبية العالمية، بل بما يعكس ذلك تماما.

ولم يكتف "حاييم" بتلك المبادرة التي كان يقوم بها بحيث أن دافعه الوطني جعله يفكر في الالتحاق بصديقه ويكون بجانبه وينخرط في صفوف المقاومة المسلحة ليكلم أرسلان عن رغبته هذه بقوله:" هل تعرف يا أرسلان؟ كل يوم أزداد شعورا بأن مكاني يجب أن يكون إلى جانبك، أحمل السلاح مثلك من أجل شعب يستحق الحياة[2]"فكرة الشعب الذي يستحق الحياة التي قال بها "حاييم" تجعلنا نستحضر أكثر من نموذج ، من الذين دافعوا عن قضية الثورة الجزائرية ، رغم اختلافاتهم العرقية والدينية ، فالفكرة هنا لا يشترط أن تكون جزائريا لتدافع عن الثورة، فهناك جزائريون كثر خانوا هذا الوطن، سيما تشكل أشخاص من مثل "فرانس فانون- وموريس أودان حاييم -كشخصية تخيلية-أيقونات دافعت عن هذه القضية العادلة.

لم يسلم حاييم من أدى الفرنسيين بعدما اكتشفوا أمره، أنه يساند الثوار الجزائريين، فقاموا بحرق صيدليته انتقاما منه، يقول:" لا أستطيع أن أزيح عن ذهني صورة الخراب ...كان يوما اسودا في حياتي كالحا أحرقوا صيدليتي[3]" ، غير أن هذا الفعل المشين، لم يغير من موقف حاييم تجاه القضية الجزائرية بل زادهم ذلك عزيمة، ولم يستسلم، حيث يبرز له موقفا آخر يحيل إلى أنه بقي مساندا للقضية الجزائرية وذلك بعد إعلان الاستفتاء حول تقرير المصير، فكان من المصوتين "بنعم" ويتجلى هذا في:" وقد انتخب ورقة نعم في مكتب بمدرسة جول فيري

[1] الحبيب السائح: أنا وحاييم، مصدر سابق، 188 -189.
[2] المصدر نفسه، ص188.
[3] المصدر نفسه، ص188.

نفسها"[1]، وبعد 5 جويلية وغداة نيل الجزائر للاستقلال خرج حاييم للاحتفال في الشارع مثله مثل الجزائريين ليعبر عن فرحة استعادة بلدة الحرية.

أصاب المرض الخبيث "حاييم" ولم يخبر صديقه بذلك كي لا يتحير ولا يحزن وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الحب الذي يكنه لصديقه أرسلان، وقد زاره الموت بعدما نخر المرض جسده ليترك قبل ذلك وصية لأرسلان، تعبر عن تمسكه بوطنه، وأنه جعل آخر وصاياه كالتالي:" أنا السيد حاييم بن ميمون المعروف أعلاه، أوصى السيد "أرسلان حنيفي" بما يلي: أولا، أن يضع تحت تصرفه مسكني في الدرب. ثانيا ، أن يحول محتويات الصيدلية إلى الهلال الأحمر. ثالثا، أن يبيع القاعدة التجارية ويقتطع من مبلغها دينه علي ويرسل الباقي بحوالة بريدية باسمي إلى بيعة الجزائر باسم الحاخام إسحاق أبراهام"[2]هنا تبرز وطنيه حاييم وحبه لبلده الذي كافح من أجله وسانده حتى آخر رمق في حياته.

د- صورة الآخر(اليهودي) الرافض للأنا (المسلم):

صور الروائي شخصية اليهودي العنصري، الحافلة بكل النقائص فهي تحمل نظره ، استعلاء وعنصرية للأنا، معتبرينه أنه عدو الله وأنهم هم شعب الله المختار، جسدت هذه الصورة في الرواية الشخصية" كولدا"إذ تحمل عدائية كبيرة تجاه الأنا المسلم، ويتضح هذا في قولها:" مواطنه مثل الأنديجان؟ يا للمأساة تعني دمية من جديد تعني أن أصبح من نسائهم اللائي يعشن في رؤوسهن الجهل والتخلف والحمق؟ لا يا سيد حاييم كن أنت وحدك المواطن الجديد في هذا البلد الملعون[3]"، فهي من خلال هذا تبرز الصورة العدائية والعنصرية، بوصفها

[1] الحبيب السائح: أنا وحاييم، مصدر سابق، ص213.
[2] المصدر نفسه، ص328.
[3] المصدر نفسه، ص258.

المستحقر والمستصغر للجزائريين، وتعبر عن رفضها للأنا وإلقاء عليه أبشع الصفات. ليتعدى بها الأمر إلى أن تصفهم بـ الحثالات في قولها: "كيف ليهودي مثلك أن يرهن شرفه ودينه وحياته لهؤلاء الحثالات؟" [1].

من خلال هذه الصورة التي جسدتها" كولدا "نستنتج أن للآخر نظرتين متناقضتين، الأولى نظرة تسامح وتعايش والتي جسدها حاييم و نظرة ثانية تعبر عن الرفض والعنصرية والنفور من الأنا وتبرز من خلال شخصية "كولدا" على الرغم من أن الروائي لم يبرزها كثيرا، على عكس صورة التوافق والتعايش التي شغلت أكبر مساحة في الرواية.

3- تقنيات اشتغال صورة الأنا (المسلم) والآخر(اليهودي) في رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري:

3-1- ملخص رواية اليهودي الحالي:

رواية اليهودي الحالي للكاتب والشاعر اليمني علي المقري، صدرت أول مرة عن دار الساقي عام 2009 قبل أن تترجم إلى اللغات الأجنبية ابتداء من سنة 2011 وكانت ضمن القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية من نفس السنة.

تقع هذه الرواية في مائة وخمسة وأربعين صفحة، رغم صغر حجمها إلا أن قارئها سيعيش مع شخصياتها قصة حب فريدة بين شاب يهودي وشابة مسلمة يجمعهما الحب والزواج يفرقهما الموت، فالرواية ينقلنا إلى أجواء الصراع الذي عاشه اليمن في القرن السابع عشر بين المسلمين واليهود فهي تطرح تساؤلات عديدة فيما يتعلق بين أبناء الديانتين في التاريخ الماضي والإسقاطات الممكنة في الوضع المعاصر.

تدور أحداث الرواية في اليمن في القرن السابع عشر ميلادي في بلدة اسمها"ريدة" عن ولد صغير اسمه سالم يهودي الديانة تجمعه صداقة ببنت المفتي فاطمة المسلمة، حيث كان صبيا في الثانية عشر من عمره حينما

[1] الحبيب السائح: أنا وحاييم، مصدر سابق، ص 258.

عرضت عليه فاطمة أن تعلمه الكتابة والقراءة حيث يقول:" فجاءتني في صباح أحد الأيام بقولها إنها ستبدأ منذ الغد تعليم القراءة والكتابة[1]". وقد كانت فاطمة تكبره بخمس سنوات.

في نفس المدة التي تعلم فيها سالم مبادئ اللغة تعلقت فاطمة به وأطلقت عليه اسما جديدا "اليهودي الحالي" أي الجميل بلهجة اليمن القدامى." اليهودي الحالي، اعرف انك تحب أن أناديك هكذا".[2]

كان سالم كذلك يتعلم اللغة العبرية ، فطلبت منه فاطمة تعليمها لغتهم فصاروا يتبادلان الكتب فيما بينهما سواء الكتب العربية أو العبرية، وأثناء ذلك نشأت بينهما قصة حب حتى نسيا اختلاف الديانة والتعصب والكراهية الموجودة بين الطائفتين.

كسرت فاطمة المألوف بدراستها العبرية وزيارتها لبيت سالم لإقناع والده حين منع ابنه (اليهودي الحالي) في البداية التعلم.

ينمو الحب ويترعرع إلى أن تعترف فاطمة لسالم بحبها له وتقترح عليه الزواج في رسالة أرسلتها إليه فيهربان عن تلك البلدة المتعصب أهلها، وتحتج فاطمة بفتوىهنا وأخرى هناك تسمح للمسلمة أن تتزوج من اليهودي مستندة على دليل شرعي من دينها" وكان دليلي لقرار الإمام الجليل أبو حنيفة الذي أبهجني بإجازته للمرأة البالغة الراشدة تزويج نفسها بدون ولي أمر".[3]

وافق سالم على الهروب مع فاطمة بعد أن فقد والداه إذ أصبحت هي كل شيء في حياته وكان وجهتهما (الحي اليهودي) ببيت خاله بعد أن اتفقا تحويل اسم فاطمة إلى فيطماه. "سمني فيطماه لفظه يشبه اسمي بالعربية"[4]. فقد عاشت على أنها عبرية دون أن تنسى تأدية شعائرها الإسلامية سرا ، لكنها ماتت عند ولادة ابنها سعيد ، إلا أن هذا الولد رفض من كلا الطائفتين (اليهود والمسلمين)، وبهذا لم يجد سالم إلا حلا واحدا

[1] علي المقري: اليهودي الحالي، دار الساقي، بيوت، لبنان، ط1، 2009، ص10.
[2] المصدر نفسه، ص12,
[3] المصدر نفسه، ص74.
[4] المصدر نفسه، ص90.

وهو أن يبدل دينه ويعتنق الإسلام على يد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم حاكم اليمن وقد قام بتغيير اسمه إلى عبد الهادي لأن الله هداه إلى الطريق المستقيم.

تستمر أحداث الرواية إلى إن صار سالم مؤرخا لفتوحات الإمام المتوكل إلى جانب ذلك اشتغل بتأليف "حوليات اليهود اليمنية" ، إلا أنه بدأ يكبر فعجز عن مواصلة الكتابة ، حيث ظهر حفيده إبراهيم ابن سعيد ليصف السنوات الأخيرة من سلالاته التي اختلطت دماؤها ومعتقداتها فهو حفيد فاطمة وسالم (سلالة يهودية إسلامية).

وقد كان مصير اليهودي الحالي (سالم) يشابه تماما مصير شريكته فاطمة فبعد وفاته ودفنه رفضوه في مقبرة اليهود وكذا في مقبرة المسلمين، وعزلوا جثتهما باعتبارهما كفار، فجمع سعيد بقايا عظام والداه في صرة بعد أن تعذر عليه دفنهما معا واختفى في جهة مجهولة حاملا معه عظام أبويه.

3-2- تجليات صورة الأنا" المسلم" والآخر" اليهودي" في رواية اليهودي الحالي:

أ- صورة الأنا المسلم المنفتح على الآخر اليهودي:

وقد جسدت هذه الصورة الشخصية الرئيسية "فاطمة "وهذا الإسم يصلح للمسلمين واليهود (فاطمة ، فيطماه) من الرواية نلحظ أن فاطمة رمز للحب والسلام والتسامح ودليل ذلك حين قالت لسالم:" أنتم أبناء عمومتنا وأحبتنا في الله وجيراننا"[1].

نلاحظ من هذا أن نظرة فاطمة للناس نظرة إنسانية تتجاوز بها كل الفروقات سواء دينية أو عرقية أو جنسية ...فالجميع في منظورها خلق الله الواحد .

فتقول لوالد سالم" أنا اعرف انه يهودي لكم دينكم ولنا ديننا، لا توجد مشكلة كلنا من آدم وآدم من تراب".[2]

[1] علي المقري، مصدر سابق، ص22.

[2] علي المقري، مصدر سابق، ص15 -16.

ومن هذا نستحضر قول الرسول صلى الله عليه وسلم" لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى". فهذا الخطاب وجهه الرسول إلى الناس فلا مجال في الإسلام للمناصب والعصبيات الجاهلية ولا لعصبية العرق والنسب والأرض والوطن ولا لعصبية اللهجة والجنس واللون واللغة.

وفي هذا قال الله تعالى:« ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أن في ذلك لآيات للعالمين» الروم 22.[1]

اتخذت فاطمة من صور الفتاة المؤمنة فعالية القيم والمبادئ السامية بغية خلق تعايش حضاري لذلك كانت لديها إرادة وشغف في تعليم سالم اليهودي دروسا في اللغة العربية كخطوة لخلق تعارف بين الثقافات والأديان.

فكانت لهذه الأخيرة رغبة في توحيد كل اختلاف- ديني- في المجتمع الواحد وقد أعرب سالم عن هذا الأمر في حيرة منه بقوله:" فاجأتني فاطمة في أحد الأيام بقولها أنها ستبدأ منذ الغد تعليم القراءة والكتابة وعلى الاستعداد للمكوث معها ضحى كل يوم من أجل ذلك"[2].

فاطمة من خلال العلاقة التي نسجتها مع الآخر(اليهودي) تجاوزت كل الفجوات والحدود التي وضعها والد اليهودي الحالي الذي منع ابنه من تلقنه القرآن في قوله :" تعلم لديهم القراءة والكتابة، هذا معقول، لكن... انتبه حذرا أن تتعلم دينهم وقرانهم... هم مسلمون يا ابني ونحن يهود... هل فهمتني؟".[3]

تتبلور هنا صفة مميزة في وصف فاطمة التي غامرت من أجل الاندماج بالآخر والتعاطف معه فقد برزت في شكل نموذج معارض لعائلتها وعائلة اليهودي الحالي فهي تبدو كأنها" ذات جمال مدهش، وامرأة مليئة بالحب

[1] سورة الروم: الآية 22.
[2] علي المقري: مصدر سابق، ص10.
[3] المصدر نفسه، ص11.

تضحي بنفسها من أجل الآخرين، امرأة تعشق وتتبع في عشقها صوت قلبها"[1]، فهي لم تستسلم بالرغم من القرار الذي أصدره والد سالم ما دفعها للحوار معه لعلها تقنعه بكسر الحواجز بين العائلتين(المسلمة واليهودية)، وقد لقي هذا الحوار جدوى ونفعا أزاح سوء التفاهم بين الأنا والآخر وذلك بموافقة الوالد على متابعة ابنه لدروسه عند فاطمة" ما تريدينه اعمليه، علَميه الذي ترغبين، أنت سيدتنا ، عيوننا وتاج رأسنا"[2].

من خلال الصورة التي جسدتها فاطمة نلاحظ أنها تتخطى الصورة النمطية للمرأة العربية فلم تبق تلك المرأة رهينة الخوف والعجز ليصورها "المقري" في صورة مناقضة تماما لتلك التي كانت عليها، فكانت المرأة المتعلمة الرصينة صاحبة الرأي والوجاهة ، وصاحبة الجرأة التي أقدمت من خلالها على اختيار شريك حياتها مخالفة في ذلك تعاليم دينها حيث قالت في رسالة وجهتها لليهودي سالم" أعلم عافاك الله إني وهبت لك نفسي، حرة عاقلة لتصبح زوجي إذا تجاوبت معي وبلغتني بقولك قبلت".[3]

فهي من خلالها هذا أظهرت أبعد درجات التحدي للمجتمع العربي عموما والإسلامي خصوصا ولاسيما حين عرضت عليه الهروب والزواج، قائلة :" فلا تتأخر عن نداء رغبتي، وتدبر أمر سفرنا من بلده يضيق أهلها بلقائنا ويحرمون زواجنا".[4]

ب– صورة الآخر اليهودي المنفتح على الأنا والرافض لها:

لم يعد هناك مفر من الاتصال بالآخر فـ"كل اتصال هو بالضرورة نموذج و تركيب لغوي و شيفرة وسياق".[5]

[1] عادل الأسطة: اليهود في الروايةالعربية جدل الذات والآخر، دار الرقمية، فلسطين، ط1، 2012، ص11.
[2] علي المقري: المصدر السابق، ص16.
[3] المصدر نفسه، ص74.
[4] المصدر نفسه، ص74.
[5] صلاح صالح: سرد الأخر الأنا و الأخر عبر اللغة السردية، مرجع سابق، ص12.

يبدو الآخر لازم من لوازم الأنا والعكس صحيح ، فيتكون بينهما علاقة تفاعلية (سلبا وإيجابا)" غالبا ما ينظر بالاحتكام إلى التجارب التاريخية، إلى الآخر بصفته عدوا يشكل على الدوام تهديدا للهوية الذاتية وتظل العداوة محتملة حتى في حال السلم بين الطرفين".[1]

عنوان الرواية" اليهودي الحالي" ويعني اليهودي الجميل في اليمن فالعنوان يحيل على إظهار جمال هذا اليهودي بالإضافة إلى انه يحيلنا أيضا على علاقة "الأنا" و"الآخر".

تباينت الرواية بين صورتي رفض الآخر و قبوله فبرزت الصورة الأولى من خلال :

-اكتشاف تعلم سالم اللغة العربية وقراءته للقرآن أثار غضبا عند اليهود كافة، حيث قال سالم عن والده:"ظل يقوم ويجلس، يروح ويجيء، وهو يصرخ: يا غارة الله... يا غارة الله، حاولت أمي تهدئته وهي تسأله عن سبب صراخه هذا القرآن... دين الإسلام هذا ....سيفسدون الابن ...سيفسدون ابن اليهودي ... سيفسدون ابن اليهودي".[2]

-وكذلك عندما حذره من تعلم القرآن قائلا :" حذار أن تتعلم دينهم وقرآنهم... هم مسلمون يا بني، ونحن يهود... هل فهمتني؟".[3]

-كذلك قول أخ سالم " سأنتقم من كل المسلمين، حتى من لم يفعلوا بي شيئا فأسقط الأجنة قبل أن يولدوا ...هم أعداء أصلا قبل أن يولدوا" .[4]

-وقول المؤذن صالح:"متى ستخرجون من بلاد العرب ...متى سترحلون إلى بلادكم ...روحوا حتى إلى جهنم... ارحلوا من بلادنا وإلا سنرمي بكم في البحر".[5]

---

[1] ينظر: محمد الداهي، صورة الأنا والأخر، سلسلة السرد العربي، القاهرة، مصر، دط، 2013، ص11.

[2] علي المقري، مصدر سابق، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص32.

[5] المصدر نفسه، ص 49-35.

– وحين قال أسعد:"سيجلس اليهودي الأصيل...على كرسي الملك أورشليم وسيأمر بإبادة كل الأعداء... هذه إرادة الرب".[1]

ـ كذلك حين رفض اليهود دفن فاطمة بمقبرتهم بحجة أنها مسلمة، ورفض المسلمين دفنها بمقبرتهم بحجة أنها متزوجة من يهودي." عزلوها عن اليهود، قالوا هي مسلمة ، كافرة".[2]

هذه الملامح في الرواية تسجل محاولات شخصياتها في رفض الآخر وعدم قبوله، فهي بذلك تعبر عن إرادتهم (الشخصيات) في الانفراد والاكتفاء بالتعايش مع الأنا نفسهم (المسلمين) ، ومن ناحية أخرى تجلت العديد من مظاهر قبول الآخر والتعايش معه." فقيمة هذه الرواية القصيرة لا تأتي فقط من فرادها بسرد اليهود العرب داخل إحدى المدن العربية التي كانوا جزءا من نسيجها الاجتماعي زمنا طويلا، فهي رواية ذات قيمة فنية لافتة ، قبل أي اعتبار آخر "[3].

ومن مظاهر قبول الآخر والتعايش معه في رواية اليهودي الحالي:

- عند وصف فاطمة لسالم اليهودي بالحالي أي المليح والجميل.
- لم يعد اليهودي ذلك البخيل، الطماع الذي يعيش على الكراهية فقد أصبح ذلك الكريم المحب للغير، وقد لمسنا هذا في الرواية من خلال حسن ضيافة أهل سالم لفاطمة، وكذا الحوار المؤثر الذي دار بين والده اليهودي الحالي وفاطمة آنذاك.

[1] علي المقري، مصدر سابق، ص52.
[2] المصدر نفسه، ص95.
[3] ينظر: صلاح صالح، مصدر سابق، ص199 – 200.

- بالإضافة إلى إسلام سالم وهذا يرمز لقبوله مبدأ فاطمة الداعي لوحدة البشر حيث قال: " دخولي الإسلام ليس لأنني اعتقده دينا، بل لأنني أردت حمل صفة منها ، صفة دلتها التي، فاختارتني زوج حياه وأمل ".[1]

يمكننا القول أن المتطلع في رواية" اليهودي الحالي" يدرك بعدا أيديولوجيا واضحا، فقد عملت الرواية على إبراز طبيعة العلاقة التي تجمع الأنا والآخر وتحدد تفاعلهما إيجابا أو سلبا وبينت ما يستضمره المتخيل الاجتماعي من قيم.

وفي الختام نقول أن هذه الرواية لا تخلو من التعاطف الشديد للراوي مع الآخر اليهودي، فقد التفت المقري إلى مساحة التسامح التي منحها الإسلام العظيم وركز على أزمة التعصب التي لا تخلو منها الحقب التاريخية المختلفة لأسباب سياسية، ربما أراد الروائي من خلال هذه الرواية الخروج عن الصورة النمطية لليهودي في الأدب العربي الحديث.

4- دراسة مقارنة لروايتي" أنا وحاييم" و"اليهودي الحالي ":

سبق وأن أشرنا إلى ذلك التغير الإيجابي الذي طرأ على صورة اليهودي في متون الرواية العربية المعاصرة، لتتجاوز تلك الصورة النمطية التي عودتنا عليها المدونات الأدبية العالمية عموما والعربية خصوصا(قبل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين)، وهذا ما لمسناه في شخصيتي" حاييم بن ميمون" و"سالم اليهودي الحالي"، اللذان مثلا صورة اليهودي النبيل على أكمل وجه.

دراستنا هذه لن تتوقف في حدود إبراز علاقة "الأنا بالآخر" فحسب، بل سوف تتطرق دراسة مقارنة للنصين الروائيين السابقين لنتعرف من خلالهما على أهم النقاط التي حدث على مستواها هذا التحول الإيجابي،

[1] علي المقري: اليهودي الحالي (مصدر سابق)، ص102.

والذي يظل مشروطا حتما بشيء ما، الأمر الذي يطرح أكثر من علامة استفهام، ما يؤكد بأن القضية لا تسير في المسار الصحيح، لذلك سنحاول النبش فيها لاستكشاف الأسباب الكامنة وراءها والتي تحكمها وتغذيها.

4-1- مظاهر التحول الايجابي لصوره اليهودية في الروايتين

أ-عنوان الرواية:

يعتبر العنوان أهم نقطة حدث على مستواها هذا التحول، فأصبح اسم أو صفه اليهودي يحتلان الصدارة في عتبات الروايات، كما هو الحال في" أنا وحاييم" فحاييم اسم نشأ في اللغة العبرية، وكذلك عنوان" اليهودي الحالي"، والحالي تعني باللهجة العامية اليمنية الحلو أو الجميل فهذا البروز لاسم اليهودي لم نشهده من قبل في المدونات العربية حيث كانت هذه الشخصية تبرز في المتن الروائي مع مجموعة من الشخصيات أو من خلال إشارة في صورة مجاز مع تطميس دورها ونمط حياتها.

فالعنوان بمثابة لمحة عامة عما يدور بداخل النص، ويمثل المدخل الأساسي لفهمه حيث " تتمظهر سلطة العنوان باعتبارها سلطة عليا في دفع القارئ وتحفيزه على تناول الكتاب والإبحار في محيطه الفني، وقلما يغامر المرء على خوض غمار قراءة كتاب دون توفر هذين الشرطين[1]" ، فانطلاقا من هذا يتسنى لنا فهم عرض اسم اليهودي في عتبة العنوان ، لأن هذا يثير في ذهن القارئ عدة تساؤلات ويولد بداخله فضولا يدفعه إلى قراءة النص والغوص فيه ، وبالتالي تتحقق الوظيفة الإغرائية للعنوان، وبالإضافة إلى هذا فإن العنوان كثيرا ما يكشف عن خصوصيات ثقافية وحضارية، وحتى ايديولوجية حملها به صاحبه فحملها، ثم بدلالات ومعاني يصبو إليها المؤلف وفق ما يؤمن به.

[1] عبد المالك أشبهون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، دت، ص11.

ب- إسناد الصفات النبيلة لليهودي:

إن المتأمل في الروايات العربية المعاصرة يكتشف ذلك التغيير الجذري الذي لحق بشخصية اليهودي، فقد غابت عنه تلك الصورة الصهيونية العدوانية لتحل مكانها صورة اليهودي الشرقي الظريف المعتدل المتحلي بأسمى الصفات، ويتجلى هذا في شخصية "حاييم" كما صورها الحبيب السائح، بأنه ذلك الطيب النبيل الذي وقف جنبا إلى جنب مع صديقه الجزائري "المسلم أرسلان" ليدافع عن قضية بلاده التحررية فالحبيب السائح حرص على مدح حاييم وجمل بذلك الوصف صوره اليهودي التي كان ينفر منها كل مسلم فجاء في النص "حاييم... روحا ظريفة ومليحة"[1]، ليس هذا فحسب، بل صور لنا كيف كان يقدم المساعدة للثورة الجزائرية، من خلال إعطاء الأدوية والمستلزمات الطبية ليبسط يده في ذلك، " هذه الرفوف بكل ما فيها تحت تصرفك[2]"، ويظهر حاييم متحليا بالكرم والبعد عن تلك الانتهازية لليهودي التي طالما ظلت راسخة في الأذهان، ليصير مضرب المثل في السخاء والكرم.

كما نجد "علي المقري" هو الآخر يحصر دور البطولة في شخصية "سالم اليهودي" أو" اليهودي الحالي"، كما وصفه المقري ، والكاتب يدلل" سالم" بهذه الصفة ويصوره بأنه لا يعرف معنى اليهودية ليبين ذلك في قوله الصبي سالم بكل ما تحمله البراءة من معاني " ظننت أني يهودي نسبة إلى اسم الحي ليس إلا..."[3].

فالملاحظ من هذه الأعمال أن الكتاب العرب يسعون جاهدين لخلق شخصية أخرى لليهودي، تكون مسالمة، متسامحة، بريئة في علاقتها مع الأنا، بالرغم من أن الحقيقة تثبت عكس ذلك فمثلا الدارس للتاريخ الجزائري، لا يجد يهوديا مثل الشخصية التخيلية "حاييم" بل يجد عكس ذلك، فلقد" خضع هؤلاء اليهود طواعية

[1] الحبيب السائح (مصدر سابق)، ص39.
[2] المصدر نفسه، ص189.
[3] علي المقري، مصدر سابق، ص23.

لهذا المحتل الفرنسي دون مقاومة أو استنكار ضد هذا الاعتداء ، بل الكثير من هؤلاء رحب وبشده بالغزاة الفرنسيين بعد سيطرتهم على البلاد".[1]

ويبدو أن تلميع وتبييض صورة هذا اليهودي لدى كتاب الرواية العربية، إذا فصلناها عن سياقاتها الحضارية ليس محكوما باعتبار سياسي أيديولوجي بقدر ما هو محكوم باصطلاح الكتابة حسب الطلب- أو- بكتابه الجوائز وغيرها.

ج-تغليب النظرة الإنسانية والتأكيد على مكانة اليهود بين العرب:

بينما يتفق المخيال الجمعي العالمي والعربي، بأن اليهود جنس منبوذ لا مكان له في الأرض، مغضوب عليهم، نجد في الطرف الآخر الرواية العربية المعاصرة، وكأنها تسعى لمحو هذه الصورة عنهم ، فتقدم لنا اليهودي على أنه جزء لا يتجزأ من النسيج العربي ومن ثقافتنا العربية، تحت ما يسمى بالنظرة الإنسانية التي تلغي كل الفوارق الدينية والعقائدية والفكرية.

يصور" الحبيب السائح" تلك الصداقة التي نشأت بين "حاييم" اليهودي و"أرسلان" المسلم، صداقه كانت عابرة للأديان والعقائد والأعراف فيأتي لوصف تلك الصداقة "كنت لي الصديق والأخ والرفيق[2]"، كما يصور "المقري" هو الآخر تلك النظر الإنسانية التي جسدتها "فاطمة" التي سارعت لتعليم "سالم" اليهودي، حال ما اكتشفت انه أمي، دون أن تبدي أية نظرة استعلاء وتفاخر عليه ، كما جسدت موقفا أخر للإنسانية بقولها :" أنا أعرف أنه يهودي، لكم دينكم، ولنا ديننا، لا توجد مشكلة كلنا من آدم وآدم من تراب".[3]

وفي صور أخرى أكد كل من الكاتبين "الحبيب السائح" و"علي المقري" على أن اليهود الشرقيين، ساهموا في بناء النسيج الاجتماعي للمسلمين وشاركوهم العيش في أوطانهم حتى أصبحوا مثلهم مثل أصحاب الأرض،

[1] محمدي محمد: الأبعاد الإنسانية في ممارسات الثورة التحريرية الجزائرية، 1954، مجلة المعيار ، العدد 3 سبتمبر 2019، ص67.
[2] الحبيب السائح: مصدر سابق، ص133.
[3] علي المقري، مصدر سابق، ص15 -16.

ليجسدوا بذلك فكرة الانتماء حيث أن: "الوطنية انتماء، ورابطة تجمع، وللناس في اعتبار هذه الرابطة مذاهب شتى، فمنهم من يجعل محل الاجتماع والانتماء هو الأرض. فكل من انتمى إلى الأرض المعينة فهو من أهل الوطن"[1]، فنجد الشخصية اليهودية "حاييم " تتمسك بأرض الجزائر ولا تقبل بلاد أخرى غيرها، بالرغم ما تعرض له من محاولات الطرد والمطالبة بالرحيل لكنه يصر على البقاء فيقول:" قلت أين تريدونني أن أغادر؟ هذا وطني، هنا ولدت وولد أبائي ، وأخلاط جسدي من تربة هذه الأرض، فلسطين ليست أرضي".[2]

وصوره أخرى تؤكد على انتماء اليهودي إلى البلاد العربية جسدها الصبي" اليهودي الحالي " بقوله:" أنا من ريده ...من هذه البلاد".[3]

من خلال كل هذا حاول كل من" المقري" و"الحبيب السائح"، وضع العلاقة بين اليهودي والمسلم في إطار الإنسانية التي لا تحكمها مرجعيات عقائدية ودينية ولا يعلو عليها قانون ، وكذلك اعتبارا للوحدة الوطنية.

د- التقريب بين الأديان وحضور علاقات الحب والزواج:

كثيرا ما لوحظ في الرواية العربية المعاصرة محاولة إظهار مدى التوافق بين الدين الإسلامي والديانة اليهودية، والإصرار على إنهما يتفقان في كثير من النقاط، فتبين رواية "انا وحاييم " ذلك في قول" ارسلان":" عوائد الأعراس عند عائلات اليهود والمسلمين تشابهها".[4]

وكذلك تصوير لعلاقات الحب والزواج التي تنشأ بين اليهود والمسلمين هذه المسألة التي طغت على معظم الروايات بالرغم من أن هذا الزواج يخالف تعاليم ديننا، وهنا دعوة إلى انصهار" الأنا " المسلمة في الآخر "اليهودي" عبر هذه العلاقة، التي يقع فيها يهودي بحب مسلمه أو العكس لتنتهي العلاقة بالزواج!.

[1] محمد بن عمر بازمول: حقيقة الإنتماء: https://elibrary-mediuedu.my في 2022/05/27 على الساعة 4:36.
[2] الحبيب السائح، مصدر سابق، ص162.
[3] علي المقري: مصدر سابق، ص22.
[4] الحبيب السائح، مصدر سابق، ص40.

فالكاتب العربي يتجاوز بهذا كل الخطوط ويضرب تعاليم الدين عرض الحائط ، لإيصال فكره نسميها بالانسجام الوهمي –إن صح التعبير– بين المسلمين واليهود حتى وان كان هذا على حساب العقيدة الإسلامية.

وهذا ما قدمه علي المقري في روايته، حيث تقع فاطمة في حب اليهودي الحالي، فتصورها الرواية على أنها ابنة المفتي، التي تبادر هي لطلب الزواج من اليهودي، فترسل له رسالة تقول" أعلم عافاك الله إني وهبت لك نفسي حرمه عاقلة ، لتصبح زوجي ، إذا تجاوبت معي وبلغتني بقولك: قبلت"[1]. تسوغ هذه الأخيرة هذا القرار بدعوى أنها اجتهدت ودرست أقوال وفتاوى الشريعة لتصل إلى أن علماء الإسلامية اختلفوا في قضية هذا الزواج ، فتبنت فتوى الإمام أبي حنيفة التي تقول بجواز تزويج المرأة البالغة الراشدة نفسها دون الحاجة إلى ولي الأمر، كما أخذت بفتوى الإمام المجتهد" أبي المعارف بهاء الدين الحسن بن عبد الله " التي يجيز هذا الأمر أي بجواز زواج المسلمة من يهودي أو نصراني لنجد الكاتب في الرواية يسند هذا إلى نوع من الاستدلال الديني الصحيح ، ليتوصل فيما بعد إلى أن:" الله الخالق لنا كلنا : المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والهندوس والكفار " ، فهذا يعتبر تحد أو مخالفة لقواعد وإحكام الدين الإسلامي .[2]

ويصور المقري صورة أخرى زواج من هذا القبيل بعد علاقة حب جمعت بين ولدي المؤذن مع ابنتي اليهودي "أسعد" والملفت في الأمر هنا لماذا اختيار المفتي والمؤذن بالضبط؟. ربما لتلك المكانة التي يحتلاها في المجتمع الإسلامي، لنلمس من خلال هذا نوعا من الضرب للقيم الدينية الثابتة. لتكون نقطة الاندماج والانصهار مع اليهودي تنطلق من عند الذي يمثل السلطة الدينية في المجتمع الإسلامي رغما عنهم.

4-2- أسباب التحول الايجابي لصورة اليهود في الرواية العربية:

بناء على الدراسات التي قمنا بها اكتشفنا أنه تمت استحضار كبير للشخصية اليهودية في متون الرواية العربية المعاصرة لكن أية شخصية ؟ شخصية لا تمت بصلة لتلك الشخصية النمطية لليهود المعهودة في الكتابات العربية

[1] علي المقري، مصدر سابق، ص74.
[2] المصدر السابق، ص75.

قبل الفترة التي سبقت زمن هذا التحول الإيجابي (قبل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين 1948)، والذي ارتبط بجملة من الأسباب أهمها:

أ- العامل السياسي :

ويعتبر العامل الأول والمباشر، إذ نجد الكاتب العربي وعبر هذه الروايات وكأنها يدعو المهادنة والسلام ، وما يؤكد ذلك هو تغليب النظرة الإنسانية التي تدعو لتجاوز كل الفروقات الدينية و العقائدية والعرقية. عبر تصويره لمواقف التسامح والإخاء بين اليهود والمسلمين ، وكان بتعبير آخر يحاول إقناع الآخر (الصهيوني) بأن العربي المسلم متسامح، منفتح على الآخر متعايش معه ، بعد أن ارتسمت في مخيلته تلك الصورة الشائعة عن المسلمين (بعد أحداث سبتمبر 2001)، ليثبت بذلك هويته التي لم تتزعزع أصلا، ويزيل تلك التهم الزائفة من عليه.

وهذا يظهر بكثير من الوضوح مركب النقص الذي أصبح عند الكتاب العرب تجاه الغرب بصفة عامة واتجاه اليهود بصورة خاصة.

ب- فصل الدين عن السياسة:

حيث برزت قوى ثقافية في العالم السياسي العربي يمثل مسعاها في فصل الدين عن السياسة بهدف القضاء أو الحد من العنصرية والتعصب لكن غالبا ما يسيء أولئك الذين يستخدمون الدين بمعناه المجرد في فهم الدين إلا كشيء تستخدمه السياسة"[1].

وهؤلاء يتمظهرون في صور مثل العلمانية واللائكية ، والعقلانية واليسار واليمين، وغير هذه الأسماء . وكلهم يحاول ضرب الدين بطريقته.

[1] إيقان ستزينسكي: تر: عبد الرحمن مجدي: إشكالية الفصل بين الدين والسياسة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، ط1، 2016، ص28.

ج- التطبيع الثقافي:

وهو بيت القصيد ومربط الفرس، حيث يعتبر السبب الرئيس في تغيير تلك الصورة النمطية للشخصية اليهودية، كما يعتبر وليدا لاتفاقيات السلام والهدنة بين العرب واليهود اتفاقية كامب ديفيد سنة 1978 بين الكيان الإسرائيلي ومصر، والتي لم تكن فأل خير على مجال الأدب عموما والسرد خصوصا ، حيث أنها حظيت بتأييد من قبل عمالقة الأدب في العالم العربي كصاحب الثلاثية "نجيب محفوظ" و"توفيق الحكيم"، فيما وقف جمع آخر من الأدباء معارضا على هذه الاتفاقيات، مثل الشاعر" أمل دنقل" ويرد عن ذلك بقصيدة "لا تصالح" التي نظمها بعد توقيع تلك الاتفاقية سنة 1978.

السؤال المطروح هنا لماذا يستهدف هذا التطبيع ميدان الثقافة بالتحديد؟.

أن الفكرة القائم على هذا التطبيع هو السعي لإحداث تحولات في التوجه الفكري والدعوة للانفتاح عن الآخر، واستهدافه لميدان الثقافة أمر مدروس لا محال ، لأن هذا الميدان هو المؤهل والقادر على تشويب وتلويث الفكر العربي والثقافة الوطنية ، فيقوم هذا التطبيع بإلغاء ذاكرة الأمة ومحوها انطلاقا من الفكر الذي يقوم عليه بحيث يحول ما بدا الإنسان غير طبيعي إلى شأن طبيعي وبالتالي فإن تغيير الكتاب العرب للصورة النمطية لليهود إنما تطبيقا أو تجسيدا أو امتثالا لهذا التطبيع الذي يهدف إلى:

- بعث مفاهيم وتصورات مشوهة لقيم الأمة العربية الإسلامية وضرب لمبادئها الدينية والعقائدية ، ومثال ذلك الفتوى التي توصلت إليها فاطمة التي تجيز للمرأة المسلمة بتزويج نفسها من دون الحاجة إلى ولي أمر ، في رواية" اليهودي الحالي" لعلي المقري" .
- إعادة كتابة التاريخ الحضاري للمنطقة العربية وتزييف حقائق قضاياه خاصة تلك المتعلقة بالاستعمار، ومثال ذلك ما قدمه "الحبيب السائح" في روايته" أنا وحاييم" عن الشخصية اليهودية حاييم التي كانت

الدعم للثورة الجزائرية، بالرغم من أن التاريخ يثبت عكس ذلك الموقف لليهود تجاه المستعمر الفرنسي آنذاك.

وفي محاولة منا لتفسير هذه الظاهرة- التحول الإيجابي لصورة اليهود في الرواية العربية- نقول بأن الكتاب العرب حاولوا من خلال اتخاذهم لليهود الشرقيين أبطال لرواياتهم وإسناد الصفات النبيلة إليهم ليثبتوا أن اليهود كانوا جزءا من مكونات المجتمع العربي ، وليدافعوا عن هويتهم بعد أن ألبس عليه" الآخر" الغربي تهمة الإرهاب والعنصرية وتأكيدا منهم بأن العربي المسلم منفتح على الآخر، بينما لا ننكر في الجهة الأخرى دور التطبيع مع إسرائيل، وما تركه من أثر على تغيير في الفكر والذي يخبئ وراء ذلك خلفيات أيديولوجية كثيرة.

المبحث الثاني: قضية الإسلاموفوبيا في الرواية العربية المعاصرة

1- الدين والمجتمع (ظاهرة الإسلاموفوبيا):

ظاهرة الخوف من الإسلام ليست وليدة اللحظة فهي موجودة منذ القديم ، لعل جذورها ترجع إلى المفكر الفرنسي فولتير من خلال نصه المسرحي المعنون بالتعصب، ثم تشكلت بصورة لافتة في أعقاب الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية إذ أن" اتهام الغرب للإسلام بأنه الوجه الآخر للإرهاب ليس حديثا، كما أن اعتبار ظاهرة تشويه الإسلام وليدة أحداث 11 سبتمبر 2001 فالعداء الذي شنه الغرب ضد الإسلام والمسلمين قديم قدم الدين الإسلامي نفسه"[1]. وهذا يعني أن العالم العربي منذ تفجيرات الحادي عشر سبتمبر زرع في نفوس المسلمين الخوف والرهبة وهذا ما أثر على الجالية المسلمة في بلاد المهجر فقد تعرض الإسلام والمسلمين إلى الأذى والإساءة "حيث وجه إليهم اللوم وكانوا ضحايا الكراهية الناتجة عن أخطاء وأفعال لم يرتكبوها، كجرائم القتل والاختطاف وتفجير الأبرياء من قبل الإرهابيين والجماعات المتطرفة الذين ينتسبون

[1] بوستي توفيق وآخرون: الإسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، المركز العربي الديموقراطي للدراسات الإستراتيجية السياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط1، 2019، ص 78.

للإسلام ويقومون بمثل هذه الأعمال الفظيعة باسم ديننا الحنيف الذي يدعو إلى السلام" [1]. من هنا يتضح أن فكرة الإسلاموفوبيا تكمن في ثنايا العقل البشري لكن ممارستها تتجلى في مواقف الناس وتصرفاتهم ، بحيث يمكن أن تتجلى في ارتكاب أعمال العنف كحرق المساجد وتخريب الممتلكات وإساءة معاملة النساء المرتديات للحجاب أو الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وتشويه رموز الإسلام المقدسة وبالتالي فالعالم الغربي أراد من هذا كله تلطيخ وتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

2- تجليات "الإسلاموفوبيا" في نماذج روائية عربية مختارة:

عالجت الرواية العربية موضوع الهجرة السرية، حيث بات هذا الموضوع يشغل فكر كل روائي عربي، فأضحت من أكثر المسائل إثارة للجدل كونها فتحت أفاق أخرى للدراسة، وهذا بسبب المعاناة التي يعيشها المهاجر المسلم في الضفة الأخرى ، وهذا للربط الذي قام به "الآخر" الغربي، بين المهاجر السري والإرهابي، لخلق ما يسمى بظاهرة "الإسلاموفوبيا" أو إرهاب الإسلام ، وهذا ما عالجته الروائية التونسية "خولة حمدي" في روايتها "أن تبقي" وتدور أحداث الرواية حول قصة محامي فرنسي اسمه "خليل" والده جزائري مهاجر بطريقة غير شرعية إلى فرنسا ليواجه هناك العنصرية والتمييز، لتنقل بذلك الروائية العنف والإرهاب الديني الذي يواجهه المهاجرون المسلمون حيث ورد في الرواية ما يؤكد على ذلك، على لسان إحدى شخوص الرواية " طبعا هناك نوعان من المبررات كلاهما وجيه ، أولهما شخصي...إعلاني انتمائي ديني في بلاد تعلي من شأن اللائكية سيقلص حظوظي في الحصول على لقمة تسد رمقي... وثانيهما جمعي يبلغ مصلحة الأمة ! إن لم أكن "السفير" المناسب للتعريف بالإسلام... كنت لأسبب حرجا للمسلمين قاطبة إذ رآني الشعب الفرنسي أصلي! مشهد مشرد يسجد في الطريق هو أفضل دعاية للإسلاموفوبيا"[2]. حيث أصبحت الهوية والانتماء الديني تسبب" للأنا" في الرفض من

[1] التقرير الثامن لمرصد منظمة التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا، دولة الكويت، 27 – 28 ماي 2015، ص05.
[2] خولة حمدي: أن تبقى، كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، دط، 2016، ص115.

قبل الآخر، وخصوصا مع بروز بعض القوى المذكورة في الاقتباس" اللائكية" والتي ترفض" الآخر" وتوجه له نظرة عداء.

كما تطرقت كذلك رواية المهجر لمعالجة هذه الظاهرة، كروايات الجزائري الإيطالي "عمارة لخوص" بحكم عيشه هناك فقد تناول القضية بناء على تجربة العيش في المهجر، وذلك في ثنائيته"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" و "القاهرة الصغيرة" حيث تطرق في الأولى موقف "الآخر" الغربي في "إيطاليا " من" الأنا "المسلم المهاجر السري، بطلها شخصية "أحمد سالمي" الذي هاجر إلى أوروبا بعدما اغتيلت حبيبته من قبل جماعة إرهابية وعند وصوله للمجتمع الغربي غير اسمه من "أحمد" إلى "أميديو" وذلك ليتقبله الآخر، تصور الرواية حياة مجموعة من المهاجرين يقطنون عماره مختلطين مع الإيطاليين يعانون شتى أنواع التهميش والعنصرية بحكم إقامتهم غير الشرعية من دون وثائق وترتسم معالم الإسلاموفوبيا في الرواية بعد اكتشاف جثة لشاب إيطالي في مصعد العمارة فتلقى تهمة قتله على عاتق أولئك المهاجرين المسلمين، وبالتحديد على الشاب "أميديو" حيث ورد في الرواية:" المجرم لابد أن يكون من هؤلاء المهاجرين السريين الذين جاءوا من بلدان مختلفة ومعروفة بالعنف "[1]، وهذا تعبير عن الخوف الذي يسكن "الآخر" حالما يصطدم "بالأنا "ويستمر في إلقاء عليه صفات العداء والعنف وغيرها من الصفات التي تشوه صورته.

أما في رواية "القاهرة الصغيرة" يذهب" لخوص" لمعالجة القضية ذاتها ، حيث تتضمن الرواية صراعين بين الأنا والآخر صراع حضاري ثقافي، صراع ناتج عن خوف هذا الآخر من المسلمين(الإسلاموفوبيا).

تقول صوفيا شخصية في الرواية:" استوقفني تعليق احدهم: أن الشر متجدر في الإسلام"[2]، فهم ينسبون الشر والعنف للدين الإسلامي.

[1] حورية بومدين: ظاهرة الإسلاموفوبيا وتجلياتها في رواية المهجر عمارة لخوص أنموذجا، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العددان 7228-2507، 2019، ص63.

[2] عمارة لحوص: القاهرة الصغيرة، منشورات الإختلاف والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010، ص 88.

وهناك نماذج روائية أخرى، عالجت قضية الإسلاموفوبيا، كرواية" قنديل أم هاشم" ل"يحي حقي"، " موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، " عصفور من الشرق" توفيق الحكيم، وكذلك رواية "بريد الليل" للروائية اللبنانية "هدى بركات" التي تطرقنا لدراستها من أجل استجلاء مظاهر وتجليات الإسلاموفوبيا في متنها.

3-ظاهرةالإسلاموفوبيا في رواية "بريد الليل" لهدى بركات

3-1- ملخص رواية "بريد الليل":

"بريد الليل " للروائية اللبنانية" هدى بركات"، صدرت الرواية سنة 2018 عن دار الآداب للنشر والتوزيع في بيروت، حازت الرواية على الجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر "عام 2019.

تروي الكاتبة في هذه الرواية حكايات أناس كتبوا رسائل وضاعت مثلما ضاعوا هم بسبب الحروب، بحكم هجرتهم وانتفائهم في بلدان أوروبية .

عمدت الروائية إلى اتخاذ شخصيات غير معروفة، ولم تفصح عن هوياتهم، قسمت الرواية إلى ثلاثة أقسام يعتلي كل قسم عنوانا خاصا به ، فكان القسم الأول يحمل عنوان:

خلف النافذة:

ويعتبر أطول قسم في الرواية، تحدثت فيه الكاتبة عن خمس رسائل متداخلة في بعضها ، فكانت كما يلي :

- الرسالة الأولى من رجل لأمه، بعدها تتداخل الأحداث لتتحول الرسالة لحبيبته ، يحكي لها عن وفاة أمه التي وضعته في القطار وهو صغير السن، لترسله عند عمه في العاصمة. يحكي بعدها عن إقامته في غرفة معتمة لا يغادرها لأنه مهاجر سري تتشبه به ، ثم بعدها يجد نفسه في المعارضة قبل أن يتحول لتاجر مخدرات.

- الرسالة الثانية موجهة من امرأة إلى حبيبها عاشقان فارقت بينهم السنين، حيث حفزها عثورها على رسالة الرجل الأولى للكاتبة هي أيضا، فتحكي في رسالتها عن ماضيها مع حبيبها، كما تعرضت في رسالتها لسرد بعض

القصص عن نفسها، ثم تتساءل في أخر الرسالة عن مصير حبيبها ، "هل يعود إلى الوطن أم أن الثورة قضت عليه".

– الرسالة الثالثة يرسلها ابن لأمه وقد حفزه على ذلك إيجاده لرسالة المرأة التي كتبت لحبيبها يحكي لها عما لحق به بعد تعرضه للإعتقال وهروبه بعدها من السجن، ووقوعه في علاقة مع عجوز أوته في بيتها ثم تورط بعد ذلك في قتلها. وساعده صديقه الألباني في التخلص من جثتها.

– الرسالة الرابعة تكتبها أخت لأخيها المسجون بعدما حفزتها على الكتابة رسالة الابن التي وجدتها، تروي له عن حياتها المأساوية بعد فشل زواجها، والذي كانت أمها السبب وراء طلاقها، بسبب الطمع، لتترك بعدها ابنتها وتهاجر سريا، لتصطدم بواقع أكثر قسوة ، حيث صارت تشتغل منظف للمراحيض لتشتغل بعدها مومسا ، ثم بعدها تعودوا لبلدها فتجد أن أمها قامت بتزويج ابنتها لرجل يسيء معاملتها ، وتجد أن أمها مريضه فلم تساعدها بل وقامت بقتلها انتقاما لما فعلته معها ومع ابنتها.

– الرسالة الخامسة من ابن لأبيه حفزه على الكتابة رسالة المرأة التي وجدها في خزانة البار، ليروي لأبيه بأنه صار مشردا ومفلسا في الغربة ويريد العودة إلى البيت طالبا منه أن يرسل له تذكره.

القسم الثاني عنوانه "في المطار":

المطار مكان مجهول وفيه تكشف الحقائق فنعرف أن أب دلك الابن المشرد قد مات ، واكتشاف الأخ لحقيقة أخته بأنها صارت قاتله ويتوعد بقتلها بعد عودتها ، والألباني يصيبه الندم والحسرة لمساعدته العربي في قتل العجوز بعدما تقرر اعتقاله.

القسم الثالث "موت البوسطجي":

وبموته يترك مصير الرسائل معلقا ومفتوحا لا نهاية ، و يكتب هو الأخر رسالة لمن يأتي بعده ، عسى أن يجدها أحد يوما ما: "الآن أكتب رسالتي إلى من قد يأتي إلى هنا، وأضعها على بينة واضحة للعيان قرب فهرس الرسائل، فقد أموت قبل أن يصل أحد إلى هذا المركز . من يدري؟[1]".

3-2-تجليات ظاهرة الإسلاموفوبيا في رواية" بريد الليل":

عالجت رواية "بريد الليل "الوضعية التي آلت إليها البلاد العربية بسبب الحروب وما انجر عنها من تشريد لأهاليها، لتصوغ أحداثها "هدى بركات" عبر رسائل شخصياتها معتمة ، وفضائها اللامكان، وسمتها بعنوان" بريد الليل" بريد يخرج عن المؤتلف، الليل هنا رمز دلالي باعتباره مأوى لكل شيء، تستحضر فيه الذكريات، وتنهض فيه الأوجاع، ناهيك عن كونه وقتا للبوح والاعتراف.

اتخذت الساردة من الليل حجابا لتحكي فيه عن رسائل تكتب في حلكة الظلام لا يطلع عليها نور النهار، رسائل لا تصل لأصحابها ، لأن الحروب قد محت كل العناوين، يقول ساعي البريد، وهو شخصية في الرواية :" أفكر أحيانا في الرسائل التي لا تصل لأصحابها، والتي تتكدس في مكان ما لا يعرف مرسلها ما حل بها، تتكدس في زوايا الشوارع الفارغة وربما باتو يحرقونها الآن، فالناس صاروا يعرفون أن لا أمل في وصول رسائلهم..." [2].

شخصيات الرواية هم أصحاب هذه الرسائل الضائعة التي من خلالهم صورت الساردة معاناة" الأنا" العربية وحالة التيه والضياع التي انتباها بسبب الحروب والجرائم التي تعيش على وقعها.

صورت "هدى بركات" من خلال هذا النص ظاهرة" الهجرة السرية " كموضوع رئيسي لها ، حيث اتخذت شخصيات "بريد الليل" بلاد الغرب (أوروبا) الملجأ والمفر، ليلاقو بعدها مصيرا أسودا من الذي كانوا عليه، فتنقل هذه الشخصيات ما حل بها في عالم أشد وحشية وقسوة، ليصبحوا غرباء في بلاد غيرهم ، ويتامى بلدانهم،

[1] هدى بركات: بريد الليل، دار الآدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص126.
[2] المصدر نفسه، ص125.

تقول إحدى شخوص الرواية:" ولأننا طلاب حرية وديمقراطية، وغرباء فمن يسأل منا عن أوراق بداعي الحاجة إلى مستند إقامة... و نروح ونردد بمرارة عزاء واحدنا للآخر بأنها شروط العيش في المهجر... وبأننا يتامى بلداننا".[1]

ف"الأنا " العربية وجدت نفسها أمام واقع مأزوم، في مواجهتها للآخر العربي على أرضه، والذي قابلها بالرفض والنفور، لتطرح بذلك الكاتبة" هدى بركات" موضوعا آخر ثانويا، يتمثل في ظاهرة "الإسلاموفوبيا" أو" رهاب الإسلام" وهي تلك الصورة النمطية للمسلم في ذهنية الآخر الغربي الذي يلصق فيه تهمة الإرهاب، لتنكشف بذلك نظرة الآخر للأنا المحملة بالكرة ليصبح المسلم شخص محظور منبوذ ويشتبه فيه ومطاردا من قبل دولتهم وما هذا إلا نتيجة كرستها وسائل الإعلام الغربي، تقول إحدى شخصيات الرواية:"هكذا وجدت نفسي "معارضا" جاء تصنيفي معارضا بعد أن نشرت صحيفة فرنسية مقالا كنت ترجمته إلى العربية"[2].

في النص تحاول الأنا العربية (المسلمة) اللإنتماء للآخر ليس انتماء للفضاء فحسب، بل انتماء إنساني، يسمح بخلق المشاعر بينهم، ليتولد بداخله الشعور بالاستقرار والرضا. تقول إحدى الشخصيات :" سألتها إن كان إيوائي يعرضها للخطر، فأجابت بان القانون يمنعها من إيواء المهاجرين الغرباء وخصوصا من لا يملكون أوراقا [3] ، فهنا تعبيرا عن الرفض القاطع للانا من طرف الآخر فصار كأنه مصدرا يثير القلق والذعر في نفسه.

لم تكن الهجرة السرية هي الحل الوحيد للتخلص من حالة الضياع والتيه الذي حل بالأنا بل اتجهت صوب منفذ آخر، يحمل في عمقه دوافع الانتقام ، لتستعيد بها هيبتها وهو أن يحمل شعارات إسلامية ليصبح عنصرا مهما في إثارة الخوف والرعب في النفوس، وهذا ما كشفت عنه دلالات ألفاظ هدى بركات على لسان مهاجر سري :" نشفت السوق من العملات ، بعد مغامرات من هذا النوع، أو لنقل انتقلت إلى أسواق أخرى وصار

[1] هدى بركات: بريد الليل، مصدر سابق، ص25.
[2] المصدرنفسه، ص25.
[3] المصدر نفسه، ص61.

الخيار شيئا فشيئا بين الكوكايين والإسلاميين[1]" . تشوهت صورة المسلم في الخارج، فأصبح يصور على أنه وحشي كل ما بداخله يدفعه للانتقام، كتلك الصورة التي قدمتها "هدى بركات" حيث أن أحد المهاجرين وصل به الحد إلى قتل المرأة الأوروبية التي أوته إلى بيتها وأحبته وقد جاء في إحدى الرسائل تصريحه عن فعلته:" قتلت تلك المرأة في لحظة رعب ...ولأني أروي ما حدث ليس بسبب أني أريد أن أجد أعذارا لنفسي فقد حدث أن قتلت بشرا كثيرا لم ينفع معي لا صراخهم ولا البكاء ولا التوسل ...حتى رائحة اللحملم تكن تزعجني وأجدها نتيجة طبيعية بشكل من الأشكال لفساد اللحم "[2] ، فهنا أصبح المسلم، متجرد تماما من الإنسانية ، واختزلت صورته في أبشع الصور ليكون ذلك الإنسان العدائي، المجرم، المتوحش، الإرهابي، الذي لا يطاق ، تقول إحدى الشخصيات:" لم يطقني أحد منهم وعلى الرغم من خلافاتهم فإنهم اتفقوا في ما بينهم على أني مشبوه ومنتفع، وتجب مراقبتي حتى يثبت مني ما سوف يتفقون على اعتباره جدارة ومؤهلات..."[3]. فالغرب يختلفون في كل شيء ويتفقون على أن المسلم يرادف الإرهابي في قواميسهم، فكل هذه الصفات المنسوبة إليه تبرز كمية القهر والتذمر التي تتعرض لها "الأنا" المسلم، خصوصا عند مواجهتها للأخر على أرضه، التي اختارته كمنفى للهروب من واقعها المحتوم، باحثة فيه عن الانتماء المستحيل، انتماء يفقده هويته، ليكون بذلك هذا الخيار الخطأ هو الحل الذي يوقعها في أزمة أخرى لأن المنفى: "تجربة فظيعة، إنه الشرخ المفرود الذي لا التئام له بين كائن بشري ومكانه الأصلي، بين الذات وموطنها الحقيقي "[4].

[1] هدى بركات: بريد الليل، مصدر سابق، ص2- 27.

[2] المصدر نفسه، ص70.

[3] المصدر نفسه، ص27.

[4] إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى، تر: تائر ديب، دار الآداب، بيروت، دط، 2004، ص117.

فالآخر مارس جميع أنواع العنصرية على المهاجرين السريين، وألقى عليه مجموعة من التهم، فكانت تخرج منهم تلك التعليقات والتصرفات المزدرية تجاه المسلمين جاء في الرواية :" هذه شعوب غريبة، رجالها معقدون ، مرضى[1]". وكذلك:" ويتساءلون لماذا تخاف منكم الناس تكرهكم، يلا، كل إلى بلده"[2].

تتطرق الكاتبة في النص للحديث عن "داعش "باعتبارها هي الفكرة الدينية والسياسة الراسخة في المخيال، وبأنها المنفذ الأول لثقافة القتل، وهي المسؤولة عن ترشيد الإنسان وزرع الفتن في الوطن العربي، حيث يتم ايهام الشباب المسلمين بأن طريق الجنة ، هو القضاء على الكافرين، وقد أشار إليها (ساعي البريد) في:" صرت موظفا في مكتب البريد، لا يجول ولا يوزع شيئا، بسبب الحروب والمعارك التي نزلت في السماء أو صعدت من جهنم، أو لماذا، داعش، داعش يقولون، وتهرب الخلائق وتموت على الطرقات...".[3]

من خلال نص" بريد الليل" تتضح صورة المهاجر السري في نظر الآخر الغربي، ضمن سياق التهميش والإقصاء والرفض، بالرغم من المحاولات التي يبديها الأنا(المسلم)لخلق نوعا من الانتماء ولن يمكنه ذلك من التخلص ، من معاناته و واقعه الأليم الذي أرهقته الحروب ليجد نفسه في محاولة لإثبات هويته التي شوهها الإعلام الغربي.

4- أسباب تشكل الصورة النمطية للمسلم في المتخيل الغربي:

عكف الغرب منذ القديم على رسم وتكريس صورة شائعة عن المسلمين في مخيالهم الجمعي، وأن هذا العداء للإسلام والمسلمين المحمل بالتداعيات والافتراءات والأكاذيب وتشويه للحقائق إن كان في الحقيقة له تاريخ، فان هذا التاريخ يعيد نفسه خصوصا بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 ، الفرصة التي لم يفوتها" الآخر" الغربي ليجعل منها ذريعة يشن بها حربا طالت الإسلام والمسلمين، ليكشف بذلك عن وجهة العدائي فدأب الإعلام

[1] هدى بركات: مصدر سابق، ص 97.
[2] المصدر نفسه، ص110
[3] المصدر نفسه، ص124.

الغربي على الترويج لصورة مشوهة للمسلم، وربطه بكل صفات العنف والتخويف ويحمله اسم الإرهابي العدائي بدلا من المسلم.

وبهذا استطاع" الآخر" أن يفرض مزاعمه حول الإسلام، ويشوه صورته الحقيقية، فبات من الصعب حقا تحديد من تلقى على عاتقه هذه المسؤوليات في اختزال صورة المسلم في تلك الصورة النمطية فهل يرجع هذا إلى سوء فهم الغربيين للإسلام أم أنهم يدعون ذلك؟ أم المسلمون هم من تركوا الفرصة للآخر ليختزله في صورة مشوهة؟.

أ- كراهية الإسلام لأسباب تاريخية:

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا خلفية تاريخية، وذلك منذ نزول سواء الرسالة المحمدية حيث "يمكن رصد محاولات الأخبار في مكة أو المدينة في تشويه الإسلام والحنث بالعهود وحربهم للرسول- صلى الله عليه وسلم - فضلا عن تسريب تحريفات يهودية في الثقافة الإسلامية"[1]. فكانت هذه المحاولات الأولى لإقصاء الدين الإسلامي، كما تعد الحروب الصليبية من بين الأسباب الأولى التي زرعت الفتنة وإثارة الشكوك والتهم حول الإسلام ، حيث صور المسلم أنداك بالعنيف والعدائي والمبالغ في التدين، كما أطلقت الكنيسة الأوروبية مجموعة من الصفات القبيحة والمسيئة على المسلمين، ك"السارقون"، " أمة الخداع " ، "قبيحو المنظر"....

وطالت هذه التحاملات على الإسلام الميدان الثقافي "للآخر" حيث "اجتهدت الأغاني الشعبية التي طبعت الثقافة الأوروبية إلى تمجيد المسيحية والمقاتلين وتصور بطولاتهم وانتصاراتهم وهم يردون العدو الإسلامي"[2]، ويصورون كذلك أن الإسلام ابتدعها محمد صلى الله عليه وسلم لضرب المسيحية فسعوا بذلك لتشويه حقيقة الإسلام والرسالة التي جاء بها، الرسول صلى الله عليه وسلم التي وضحها القرآن الكريم في قوله تعالى: «ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » سورة الأحزاب الآية 40.

[1] بوستي توفيق: مرجع سابق، ص16.
[2] المرجع نفسه، ص 16.

ولا نغفل كذلك عن الاستشراق الذي كان له اليد في خلق ظاهرة" الإسلاموفوبيا" حيث عمد الكثير من المستشرقين في كتاباتهم على تطميس حقيقة المسلمين وتزييفها ويؤكد ذلك" ادوارد سعيد" في كتابه الاستشراق، إذ ينفي عملية الاستشراق، ويؤكد بأنه نظام رؤياتي، تشوبه الكثير من الأيديولوجية، وعنصري ومتعالي في نظرته ومقارباته للإسلام.

ب- سيطرة الإعلام الغربي والدعاية المعادية للإسلام:

اعتمد الإعلام الغربي على الدعاية والتي تعتبر من أخطر الطرق المساهمة في ترسيخ فكرة أو مفهوم لدى الرأي العام، وقد استهدفت هذه الادعاءات الإسلام والمسلمين فنشرت لهم صوره تصورهم بأصحاب التطرف الفكري والإرهاب والمتغالين في الدين، وكل هذا نابع من افتعالهم لمركب الجهل بالإسلام وذلك عمدا منهم لتشويب وتلوث حقيقة المسلمين، قال تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » سورة الصف 08 .

فوسائل الإعلام الغربي تساهم وبشكل كبير في تمرير صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين ولا سيما" سيطرة اليهود على أكبر هذه الوسائل التقليدية من وكالات الأنباء والصحف الكبرى". وتكون هذه السيطرة بطريقة مباشرة، أو بطرق أخرى كحرصه على تنصيب عناصر مساندة للحركة الصهيونية في مناصب مهمة، كما يقوم باستدراج الإعلاميين من مختلف الأقطار لنصرة قضاياهم [1]، ومن جهة أخرى لا يغفل عن الضغط ومضايقه الكتاب والصحفيين ذوي الاهتمام بقضايا بأحداث الشرق الأوسط، ولا سيما أولئك الذين يميلون لنصرة ومساندة القضايا العربية عموما والإسلامية خصوصا ، والذين يتصدون للممارسات الصهيونية، ليبذل اليهودي قصارى جهده لإغراق "الميديا" بالمعلومات المزيفة التي تخدم مصالحه الشخصية كتلك المتحدثة عن الصراع العربي الصهيوني، ولا يقف عند هذا الحد بل يضغط على وسائل الإعلام غير التابعة له ولا تخضع لسيطرته من أجل

[1] رابح شليباني، إتجاهات الفضائيات الغربية نحو الصورة الذهنية للمسلمين، ، مجلة المعيار، ، خميس مليانة (الجزائر)، عدد خاص، (2017)، ص89.

دحض الحقيقة وفي مقابل هذا الترويج للصورة الشائعة للمسلمين، يسعى لتبييض وتلميع الصورة النمطية لليهود وذلك على حساب الإسلام والمسلمين.

فالإعلام الغربي يركز أساسا على القضايا التي تصف الإسلام كأيديولوجية سياسية، وتقدمه بما يتوافق ومصالح الغرب وذلك بتجسيدهم الخطر الإسلامي، وتكريس فكرة التطرف الإسلامي، وتغذية ظاهرة "الرهاب الإسلامي" لأنه "عندما ترتكز وسائل الإعلام على العنف يجيب الجمهور بكرهه للإسلام أو ما يسمى بالإسلاموفوبيا".[1]

ومما سبق نقول أن الأسباب الرئيسية في انتشار الصورة القاتمة للمسلمين هو احتكار العناصر المعادية للإسلام لوسائل الإعلام ، وذلك عبر توجيهها وإمدادها بأفكار سلبية ، هدفها الترهيب والتخويف من المجتمعات الإسلامية لترسيخ صورة ذهنية مغلوطة عن المسلمين.

وفي مقابل هذا النجاح الذي حققه الإعلام الغربي أو بالأحرى اليهودي لإبراز الصورة المشوهة للإسلام، نجد الإعلام العربي يتوانى في إبرازه قضاياه ويتراجع عن التصدي لهذه الحملات التي يقوده الغرب، فهو يقبع في حالة من التخلف، ويتحفظ إتجاه إبراز قضايا أمته المصيرية.

ج- الغزو الثقافي و قابلية الاستعمار:

من الأسباب الرئيسية في تفشي ظاهرة" الإسلاموفوبيا " في الساحة الأدبية العربية ما يسمى بالغزو الثقافي و الماثل في مجموع الجهود التي يبذلها الآخر الغربي للسيطرة والاستيلاء على فكر "الأنا" حيث يستهدف غزو العقول، وبالتالي تتدمر الأمة وتبتعد عن ثقافتها وحضارتها ومن ثمة السيطرة عليها وإعادة تشكيل هويتها بما يتناسب مع مصالحها العدائية، وهذا بهدف زعزعة العقيدة الإسلامية ، والتشكيك فيها وإثارة الشبهات حولها ،

[1] ناجية أفجوج: الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي- سوء فهم أم مركب جهل، مطبعة أنثر- برانت، شارع القادسية ، ط1، 2009، ص39.

وإن أصبح المسلم يشكك في دينه ويستنكر ما جاء به ، فهو في هذا الحال يكرس بذاته" للإسلاموفوبيا" ويحقق غاية عدوه ، وبالتالي يصبح قابعا تحت نظام علماني يقوده الآخر الغربي.

وليس الغزو الثقافي وحده من يسهم في تكريس ظاهرة "الإسلاموفوبيا "، نجد كذلك" قابلية الاستعمار" المفهوم الذي طرحه المفكر الإسلامي" مالك بن نبي" بعدما شكلت له معضلة الاستعمار، أرقى فكريا، جعلته لا يقبل المبررات الظاهرية لتفسير الظاهرة ، فراح يبحث ويستقصي أسبابها و خفاياها ليتوصل في الأخير إلى أن الداء يسكن في" الأنا" وهو داء" قابلية الاستعمار " الذي يستوطن في المخيال الجمعي للمستعمر وهذا ما يؤدي به للإنبطاح أمام الآخر بل والخضوع له وقبوله بالحدود التي يرسمها لشخصيته ويصبح يدافع عن هذه الصورة أو الشخصية المنسوبة إليه، وبالتالي فالإسلاموفوبيا ماهي إلا نتيجة لهذه القابلية، وهذا ما لمسناه في الفكر العربي من خلال النماذج الروائية التي تم التطرق إليها فيما سبق، حيث أصبح "العالم الإسلامي يتعاطى هنا (حبة) ضد الجهل ويأخذ هناك (قرصا) ضد الاستعمار".[1]

وصفوة القول:

إن العالم الغربي يكن الحقد والغل للإسلام منذ زمن بعيد، ما جعلهم يعادون الإسلام والمسلمين تحت مبررات وافتراءات واهية لا يزال الإعلام الغربي إلى حد اليوم يسعى لتأصيلها وتكريسها في الفكر العام ، مدعيا بأن المسلمين لا يمثلون سوى شبكات وتنظيمات إرهابية تهدد العالم ، في حين لا ننكر الدور التي تسهم به الأنا في تفاقم ظاهرة "الإسلاموفوبيا" حيث من المفروض أن يتمكن العالم الإسلامي من مواجهة وعلاج الظاهرة، ولا يزال هو بذاته يختبرها على ربوعه، فانطلاقا من هنا لابد له من إعادة قراءة الخسائر التي ألحقها بنفسه، قبل التطرق للخسائر التي ألحقها به "الآخر"، مطابقة لقوله تعالى:« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» سورة الرعد الآية 11.

[1] مالك نبي: شروط النهضة، تر:عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، دط، 1974، ص42.

خاتمة

في ختام دراستنا هذه توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- العمل الأدبي هو إعادة إنتاج الإيديولوجية وليس إنتاجا لها .
- بين الرواية والإيديولوجيا علاقة وطيدة وتعتبر من أبرز الأجناس الأدبية التي طبقت عليها مفاهيم الإيديولوجيا و اتخذت منها وسيلة لنشرها حيث تتجسد في النص الروائي عن طريق رموز دالة، زمان، مكان، حبكة، شخصيات، حوار، سرد [...] ويتحكم الكاتب في إظهار أو إخفاء ما يريد.
- جل الجوائز الأدبية ولا نقول كلها تملك خلفيات وغايات إديولوجية وسياسية وعديد النماذج الروائية تأكد ذلك حيث أصبح للجائزة دلالة رمزية تجاوز حيازتها للاعتراف بالإبداع الأدبي إلى كونها أصبحت تعبر عن الانتماء إلى الفكر المانح و معتقداته.
- تحطم الصورة الشكلية الأولية للجائزة الأدبية لتصبح ذات حمولات إيديولوجية قائمة على تشيء الإنسان و نمذجة عليه مختلف القيم (الأوربة، و الأمركة) لتصبح وسيلة لغسل مخ القارئ بشكل عام.
- لا يمكن اعتبار الجوائز الأدبية معيار الحكم على جودة الأعمال الأدبية لأنها بحد ذاتها محكومة بأفكار حكومات وجهات سياسية مؤدلجة محددة هي المسؤولة عليها و على منحها.
- لم تخرج الرواية العربية المعاصرة و خصوصا الحائزة على جوائز من عباءة السياسة، حيث روجت للعديد من التوجهات، فمثل هده التكريمات والجوائز المفبركة، تعمل بطريقتين الأولى محاولة تلميع وتبييض صورة الآخر عند المتلقي والثانية تشويه صورة الأنا الرافضة والمقاومة لمثل هده المساومات ، فمن خلال النماذج المدروسة لاحظنا:
- التغيير في الصورة الكلاسيكية للآخر في متن الرواية العربية المعاصرة تغييرا ايجابيا يرسم لها تاريخا ابيضا ويعتبرها جزءا حساسا من نسيجه الاجتماعي.

- كما طرحت الرواية العربية ظاهرة الإسلاموفوبيا في متونها مبرزة الكثير من الشعارات والمفاهيم المغلوطة والمعادية للإسلام والمسلمين ، والتي روج لها الإعلام الغربي الذي يحكمه اللوبي اليهودي، فعبر الروائيون العرب عن استحالة التقارب بين "الأنا " و "اللآخر " في ظل الأجواء المتوترة التي تشهدها العلاقات بينهما، حيث وجب على المهاجر السري المسلم التعامل مع أبناء البلد الآخر بكل حذر حتى لا تلقى على عاتقه تهمة اللإرهاب، وهدا الحال التي آلت إليه الرواية العربية المعاصرة، ولم نحمل مسؤولية هذا الاتهام على "الآخر" فقط وإنما على "الأنا" أيضا التي أصابها نوع من الضعف والنقص، لا سيما عن دللك الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التصدي للآخر، وكذلك أصابتهم بداء القابلية للاستعمار والغزو الثقافي الذي كان له الدور الكبير في تفشي الظاهرة في الساحة الأدبية العربية.

وأخيرا نقول إن الجوائز الأدبية لعبت دورا كبيرا في التأثير على وعي واختيار القارئ العربي ، حيث تلفت هذه الأخيرة انتباه الناس إلى الأعمال الحائزة على الجوائز، بل وحتى الترشح لها يتيح فرصة لتسليط الأضواء على الكتاب الدين أصبحوا يكتبون لمجرد الكتابة .هده الجوائز قد يكون لها هدف واضح يتمثل في تشجيع الأدباء والكتاب لينصرفوا إلى الإبداع لكنها تحكمها مرجعيات سياسية في الخفاء تقف وراءها مؤسسات معينة ، لذلك أصبحت الأعمال الأدبية التي تتصدر القوائم الطويلة والقصيرة للجوائز مزدحمة بالأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية عدا تلك الحقائق المزيفة.

كل هدا يؤثر على وعي وفكر القارئ حيث تم تسليع العمل الإبداعي ولم تعد هناك وظيفة يؤديها القارئ سوى استهلاك المستهلك ، حيث أصبح هذا الأخير يجد نفسه مندفعا تلقائيا نحو الروايات المتوجة وكأنه لم يعد يمللك القدرة على الفصل بين القيمة الأدبية للكتاب التي منحت له ولا يأخذ تلك الإكراميات معيارا لجودة المنتج الأدبي ، لأنه قد يجد نفسه في يوم ما يؤمن هو الآخر بتلك الأفكار الأيديولوجية التي أصبحت لجان الجوائز الأدبية تفرضها على الروائيين المعاصرين مغرية إياهم بتلك الجوائز.

الملحق

الحبيب السائح:

كاتب و روائي جزائري ولد في مدينة "معسكر" بالتحديد في منطقه "سيدي عيسى " عام 24 أبريل 1950 م، نشأ في مدينة" سعيدة "ودرس في جامعة "وهران" وتخرج منها حاملا شهادة ليسانس في الأدب ، اشتغل بالتدريس و أصبح مفتشا للتعليم ، ساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، وقد غادر الجزائر متوجها نحو تونس عام 1994 م، ثم بعدها إلى المغرب وبعدها عاد إلى الجزائر ليكتب الروايات والقصص، وفاز بجائزة الرواية الجزائرية سنة 2003 م.

صدرت له عدة مؤلفات أدبية تتمثل في:

الروايات:

- زمن النمرود :1985
- ذاك الحنين: 1997.
- تماسخت:2002.
- تلك المحبة: 2002 .
- مذنبون ...لون دمهم في كفي : 2009.
- زهرة: 2011 .
- الموت في وهران: 2013.
- كولونيل الزبربر :2015.
- من قتل أسعد المروري :2017.
- انا وحاييم :2018.

الروايات المترجمة إلى الفرنسية:

- ذات الحنين : un amour de papillon 2003
- تماسخت :Tamassikt 2003
- تلك المحبة :Ces amour 2012.
- مذنبون ...لون دمهم في كفي :sur ma main encore le sang des coupable 2014.

ترجمة إلى العربية:

- شرف القبيلة رواية رشيد ميموني :L'honeur de latribu.
- لا وجود للصدفة مسرحية جمال عمراني: Il n'ya pas de hazard.
- بين السن والذاكرة شعر جمال عمراني: entre la dent et la mémoire
- شمس ليلنا نثر جمال عمراني :le soleil de notre nuit .
- الحضور المزدوج مذكرات بتول فيكار لمبيوت :la double présence.

القصص:

- القرار 1979 .
- الصعود نحو الأسفل 1981 .
- البهية تتزين لجلادها 2000 .
- الموت بالتقسيط 2003.

علي المقري:

كاتب وشاعر يمني ولد في حمرة، تعز. اليمن في 30 أغسطس 1966، عمل بالصحافة الثقافية محررا ثقافيا منذ عام 1985 بدأ شاعرا مثل معظم كتاب اليمن ثم انعطف إلى الرواية فبرع فيها وأخذ يستمد مادته من التاريخ اليمني الحافل التي انصهرت في بوتقة الكثير من الأديان والعرقيات والمذاهب. شارك في العديد من المهرجانات العربية والدولية، حيث لقيت رواياته صدى كبير لدى القراء العرب، وقد تم إدراج روايته الموسومة باليهودي الحالي على القائمة الطويلة الجائزة الدولية للرواية العربية لسنة 2011.

أهم مؤلفاته :

- نافذة للجسد مجموعة شعرية القاهرة 1987.
- ترميمات مجموعة شعرية الطبعة الأولى، الهيئة اليمنية العامة للكتاب وزارة صنعاء 1999 ، طعم أسود... رائحة سوداء رواية، دار الساقي بيروت 2008 ، اخترت ضمن القائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية 2009/2008.
- "اليهودي الحالي" رواية دار الساقي بيروت 2009 .
- "حرمة " رواية دار الساقي لبيروت .2014 .
- "بخور عدني" رواية دار الساقي بيروت 2014 .
- "يحدث في النسيان " مجموعة شعرية، إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ومركز عبادي لدراسات والنشر، صنعاء 2003 "الخمر والنبيذ في الإسلام" دار رياض الريس، بيروت 2007 .
- "اديسون صديقي " قصة للأطفال ، كتاب مجلة العربي الصغير، عدد يوليو 2009 وقد ترجمت بعض النصوص الشعرية إلى الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية والكردية، منها ترجمة رواية" اليهودي الحالي":

- إلى الفرنسية بعنوان :le beau juif.
- إلى الإنجليزية بعنوان: the handsomejew.
- إلى الإيطالية بعنوان :II Bell Ebreo.

هدى بركات :

روائية لبنانية ولدت بالبلدة" المارونية بشرى" عام 1952 وعاشت هناك، حتى انتقلت لبيروت لتدرس الأدب الفرنسي بالجامعة اللبنانية ، ثم انتقلت بعدها للعيش في باريس بفرنسا، منذ ذلك الوقت إلى اليوم تمت كتابة كل مؤلفاتها باللغة العربية بالرغم من إقامتها الطويلة بفرنسا ، حيث رفضت أن تكتب بأي لغة غير العربية، تمت ترجمة كل مؤلفات لغات عدة منها: الإنجليزية، العربية، الفرنسية ، الايطالية ، الاسبانية، التركية ، الألمانية .فازت بجائزة البوكر للرواية العربية سنة 2019 عن روايتها "بريد الليل".

أعمالها: (روايات):

- حجر الضحك 1990. مترجمة بالإنجليزية .
- حارث المياه 1998 مترجمة للإنجليزية.
- أهل الهوى 1993 مترجمة للإنجليزية.
- سيدي وحبيبي 2005 مترجمة للإنجليزية .
- رسائل الغريبة2004 .
- فيفا لا ديفا مسرحية بالعامية اللبنانية 2009 .
- ملكوت هذه الأرض 2012 .
- بريد الليل 2017.

إنجازاتها:

- نال أول عمل لها "حجر الضحك" جائزة النقد .
- حصلت على جائزة نجيب محفوظ عن رواية "حارث المياه" عام 2001 .
- منحتها الحكومة الفرنسية رتبة الفارسة في الأدب والفنون عام 2002 ، وفي عام 2008 اخذت وسام الاستحقاق.
- فازت بالجائزة العالمية للرواية العربية" بوكر" سنة 2019 عن روايتها بريد الليل.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر**

- الحبيب السائح: أنا وحابيم، دار مسيكيلياني للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس، ط1، 2018.
- خولة حمدي: أن تبقى، كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، دط، 2016.
- علي المقري: اليهودي الحالي، دار الساقي، بيوت، لبنان، ط1، 2009.
- هدى بركات: بريد الليل، دار الآدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2018.

- **المراجع العربية**

- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.
- بوستي توفيق وآخرون: الإسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، المركز العربي الديموقراطي للدراسات الإستراتيجية السياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط1، 2019.
- التقرير الثامن لمرصد منظمة التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا، دولة الكويت، 27 – 28 ماي 2015.
- الحاج ناصر الدين دينيه: حضور عالمي وإنساني، مجلة الفيصل، العددان، 440/439، محرم/ صفر 1434هـ.
- حذيفة عبود مهدي السامرائي : تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية الشيخ القرضاوي أنموذجا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، دط ، 2013.
- حسين بافقيه: الجوائز الأدبية – الحدود والأقنعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط1، 1999م.

- حسين عبد الحميد احمد رشوان: الأدب و المجتمع دراسة في علم اجتماع الأدب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2004-2005.
- حمداوي السعداوي: كل شيء عن جائزة نوبل، المركز العربي للنشر، الإسكندرية، القاهرة، د .ط، د.ت.
- حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1990 .
- حورية بومدين: ظاهرة الإسلاموفوبيا وتجلياتها في رواية المهجر عمارة لخوص أنموذجا، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العددان 7228-2507، 2019.
- الذهبي اليوسفي: الأدب والأيديولوجيا في النقد العربي الحديث، دار المتوسطية للنشر، ط1، 2016.
- رابح شليباني، إتجاهات الفضائيات الغربية نحو الصورة الذهنية للمسلمين، ، مجلة المعيار، ، خميس مليانة (الجزائر)، عدد خاص، (2017).
- سعيدة جلايلية: الأيديولوجيا والفني مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004 .
- صلاح صالح: سرد الأخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- طه عبد العاطي نجم: الصحافة والحريات السياسية دراسة في التوجيهات الأيديولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2005.
- طه نجم:علم الاجتماع و المعرفة، دراسة في مقولة الوعي والايديولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
- عادل الأسطة: اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر، دار الرقمية، فلسطين، ط1، 2012.

- عباس محمود العقاد: جوائز الأدب العالمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط ، 2012.
- عباس محمود العقاد: شاعر أندلسي وجائزة عالمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط ، 2012.
- عبد الرحمان خليفة وفضل الله محمد إسماعيل: المدخل في الأيديولوجيا والحضارة، ، مكتبة بستان المعرفة ، جامعة الإسكندرية ، د.ط، 2006 .
- عبد المالك أشبهون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، دت.
- العروي عبد الله: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط5، 1993 .
- عمار بلحسن: الأدب والأيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984.
- عمارة لحوص: القاهرة الصغيرة، منشورات الإختلاف والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010.
- عمر عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، د.ط، 2001 .
- مجاني الطلاب: دار المجاني، ط 5، بيروت، 2001.
- محمد الداهي، صورة الأنا والأخر، سلسلة السرد العربي، القاهرة، مصر، دط، 2013.
- محمد حسين أبو العلا: أمتنا وجوائز نوبل، مطابع البلاغ، القاهرة، ط1، 1996.
- محمدي محمد: الأبعاد الإنسانية في ممارسات الثورة التحريرية الجزائرية، 1954، مجلة المعيار ، العدد 3 سبتمبر 2019.
- محمود قاسم: موسوعة جائزة نوبل، مكتبة مدبولة، القاهرة، د ط، 1901 -1995.
- مدغول هشام: جائزة نوبل والطالب الجزائري، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 2018 م.

- المشاعية: عادة ما تشير إلى نظام يدمج الملكية المجتمعية والاتحادات المجتمعية المستقلة المحلية، (مثلا نقول: أرض على الشيوع: أي لا تخص أحد بعينه).
- مها دحام : جائزة كتارا للرواية العربيةhttps://mawdoo3.com، 18 جوان 2022.
- ميلاد حنا: قبول الآخر – فكر وإقتناع وممارسة –دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1998.
- ناجية أفجوج: الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي- سوء فهم أم مركب جهل، مطبعة أنثر-برانت، شارع القادسية ، ط1، 2009.
- يعيش حرم خزار وسيلة: تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ط، 2001.

- **المراجع المترجمة**

- إدوارد سعيد: تأملات حول المنفى، تر: تائر ديب، دار الآداب، بيروت، دط، 2004 .
- إسرائيل ولغنسون: (أبو دؤيب): تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر مطبعة الإعتماد بشارع حسن الأكبر، مصر، 19د.ط.
- اندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 2، تر، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، ط2 ، 2001 .
- إيقان سترينسكي: تر: عبد الرحمن مجدي: إشكالية الفصل بين الدين والسياسة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، ط1، 2016.
- تيري اغلتون: مقدمة في نظرية الأدب، تر: أحمد حسن، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، د.ط، 1991.

- كارل منهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجاء الداريني: شركة المكتبات الكويتية، ط1، 1980.
- مالك نبي: شروط النهضة، تر:عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، دط، 1974.

- **المعاجم**

- جبران مسعود: الرائد ألغباني في اللغة العربية والأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- عيسى مومني: المنار قاموس لغوي عربي، عربي، مصطلحات علمية، تقنية – أدبية، دار العلوم، الحجاز، عنابة، د.ط ، د.ت.
- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984 .
- المنجد الأبجدي: المؤسسة الوطنية للكتاب، دار المشرق بيروت لبنان، ط1، 1976 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة

الشكر

مقدمة أ-د

الفصل الأول: مفاهيم نظرية حول الإديولوجيا والجوائز الأدبية

المبحث الأول:الايديولوجيا 06

1- مفهوم الايديولوجيا 06

1-1- لغة 06

1-2- اصطلاحا 07

2- نشاه الايديولوجيا 10

ا- مرحله عصر الأنوار 10

ب- دتراسي ومصطلح ايديولوجيا 11

ج- الايديولوجيا السلبية عند نابليون بونابرت 12

د- الايديولوجيا الماركسية 13

هـ- تطور الايديولوجيا مع لينين 14

و- ايديولوجيا القرن العشرين مع "مانهايم". 15

3- أنماط الايديولوجيا 15

ا- الايديولوجيا بمعناها السياسي 15

ب- الايديولوجيا كرؤية كونية 16

ج- الايديولوجيا كمعرفة 17

4-خصائص الايديولوجيا ووظائفها 18

ا- خصائص الايديولوجيا 18

ب-وظائف الايديولوجيا 19

5- أهمية الايديولوجيا في المجتمع 22

6- علاقة الادب بالإيديولوجيا 23

7- علاقة الرواية بالإيديولوجيا 29

المبحث الثاني: الجوائز الادبية 31

1- مفهوم الجوائز الأدبية 31

1-1- مفهوم الجائزة 31

1-2- الجائزة الأدبية 34

2- جوائز الادب العالمية 34

ا- جائزة نوبل 36

ب- جائزة الغونكور 38

ج- جائزة الملك فيصل 39

3- الجوائز الادبية في الوطن العربي 40

ا- جائزة البوكر 41

ب- جائزة كتارا 42

ج- جائزة نجيب محفوظ 43

4-التوجه الايديولوجي وتسييس الجوائز الادبية 44

5- المقدس والمدنس في الجوائز الادبية 50

الفصل الثاني: الإديولوجية في الجوائز الأدبية العربية

المبحث الأول: قضية الأنا والآخر في الرواية العربية المعاصرة 53

1- جدلية الأنا والآخر في الرواية العربية المعاصرة 53

2- تقنيات اشتغال صورة الأنا والآخر في رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح 55

2-1- ملخص الرواية 55

2-2- تجليات صوره الأنا المسلم، والآخر اليهودي في الرواية 57

ا- صورة الأنا المتعايش مع الآخر اليهودي 57

ب- صورة الأنا الرافضة للآخر اليهودي 59

ج- صورة الآخر المنفتح على الأنا 59

د- صور الآخر اليهودي الرافض للانا 62

3- تقنيات اشتغال صورة الأنا (المسلم) والآخر(اليهودي) في رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري 63

3-1- ملخص الرواية 63

3-2- تجليات صوره الأنا (المسلم) والآخر (اليهودي) في رواية "اليهودي الحالي" 65

ا- صورة الأنا المسلم المنفتح على الآخر اليهودي 65

ب- صورة الآخر المنفتح على الأنا والرافض لها 67

4- دراسة مقارنة لروايتي "أنا وحاييم " "واليهودي الحالي " 70

4-1- مظاهر التحول الايجابي لصوره اليهودية في الروايتين 71

ا- عنوان الرواية 71

ب- إسناد الصفات النبيلة لليهودي 72

ج- تغليب النظرة الإنسانية والتأكيد على مكانه اليهود بين العرب 73

د- التقريب بين الأديان وحضور علاقات الحب والزواج 74

4-2- أسباب التحول الايجابي لصوره اليهود في الرواية العربية 75

ا- العامل السياسي 76

ب- فصل الدين عن السياسة 76

ج- التطبيع الثقافي 77

المبحث الثاني: قضية الإسلاموفوبيا في الرواية العربية المعاصرة 78

1- الدين والمجتمع (ظاهرة الإسلاموفوبيا) 78

2- تجليات الإسلاموفوبيا في نماذج روائية عربية مختارة 79

3- ظاهرة الإسلاموفوبيا في رواية "بريد الليل" لهدى بركات 81

3-1- ملخص الرواية 81

3-2- تجليات الاسلاموفوبيا في الرواية 83

4- أسباب تشكل الصورة النمطية للمسلم في المتخيل الغربي 86

ا- كراهية الاسلام للأسباب تاريخية 87

ب- سيطرة الاعلام الغربي والدعاية المعادية للإسلام 88

ج- الغزو الثقافي والقابلية للاستعمار 89

الخاتمة	92
ملحق	95
قائمة المصادر والمراجع	101
فهرس المحتويات	107

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة باللغة العربية:

تروم هذه الدراسة التحليلية، محاولة بحثية بسيطة لفهم العلاقة بين الإبداع الروائي" والأيديولوجيا"، وبين هذه الأخيرة والجوائز الأدبية، حيث تطرقنا الى اهم القضايا التي تعتمد كتاب الرواية العربية، " كتبييض صورة اليهودي"، " وظاهرة الإسلاموفوبيا" متخذين النماذج الحائزة على جوائز البوكر وكتارا للبحث والتنقيب والاستقراء الذي يمكن من خلاله إطفاء طابع تعميم والشمولية على مثل هكذا أعمال نالت جوائز.

الكلمات المفتاحية: الأيديولوجيا، الرواية العربية المعاصرة ، صورة اليهود، الإسلاموفوبيا، البوكر، كتارا.

ملخص الدراسة باللغة الأجنبية:

This analytical study aims at a simple research attempt to understand the relationship between fiction creativity and ideology, and between the latter and literary awards, where we address the most important issues that rely on the book Arabic Novel, "Whitewash the image of the Jew," "The phenomenon of Islamophobia", taking on poker-winning models and a research, exploration and extrapolation through which can extinguish the universality of such works.

Keywords: Ideology, Contemporary Arabic Novel, Jewish Image, Islamophobia, Poker, Katara.